العدد (2103) السنة الثامنة
الاحد (17) نيسان 2011

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

أوراق

ملحق يعنى بآخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن مؤسسة المدى

أسباب كراهية الأمريكيين عاصمتهم واشنطن

أزمات النظام العربي وآليات المواجهة

جنود فرنسيون يروون معاناتهم بأفغانستان

مذكرات كارفر الكاملة عن «لوليفيه» الفرنسية

قررت منشورات «لوليفيه» الفرنسية تخصيص مشروع كبير للكاتب الأمريكي بريمون كارفر يتمثل في اصدار أعماله الكاملة، والتي بدأت تصدر منذ أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، وصدر الجزء السابع منها منذ أيام.

وبحسب صحيفة «السفير» اللبنانية تناولت مجلة «باروسيون» أعمال الكاتب وحياته في احدى مقالاتها ومما ذكرته أنه ينجح في أن يروي العديد من الأشياء بكلمات قليلة، مختارة بعناية كبيرة، عبر جُملٍ قصيرة، وضمن مزيج من الخطاب الشفهي والتأملات الفلسفية.

كذلك ذكرت أن محتوى العمل الأدبي عنده يساهم بقوة في ابداع هذا المناخ الخاص والمتفرد جدا. حيث يرسم مناخات أمريكا العميقة، البشر القليلي الحظ، الناس العاديين الذي يقعون أسرى لأوضاع، كان من المفترض أن تكون أوضاعا بسيطة وعابرة، الا أنها تتحول الى احداث درامية.

وقالت المجلة أن أبطال ريمون كارفر أشخاص تعساء، بيد أنهم يعرفون كيف يتركون بصماتهم علينا، يصارعون طيلة الوقت كي يهربوا من أوضاعهم غير المحتملة، الدرامية التي يدخلون اليها بأقدامهم في بعض الأحيان ويقعون في شركها حيث لا مناص، وارجعت ذلك لحياة كارفر نفسه، حيث عرف طيلة حياته هذا البؤس السيكولوجي، والمالي.

«حروب أوباما» يكشف كواليس أمريكية

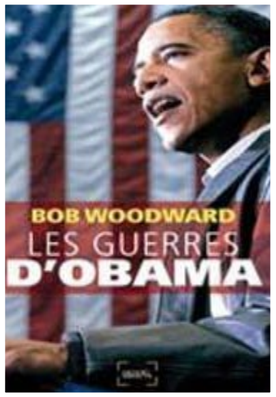

صدرت مؤخراً بباريس الترجمة الفرنسية لكتاب حروب أوباماعن منشورات دونويل، والكتاب من تأليف الصحفي الأمريكي الشهير بوب ووودوارد والذي عرف بتفجير قضية «وتر جيت» في عهد الرئيس نيكسون سنة ١٩٧٢.

وبحسب صحيفة «الخبر» الجزائرية يؤكد ووودوارد في كتابه أن الرئيس الأمريكي يخوض حروباً ليس خارج الولايات المتحدة الأمريكية ولكن بداخلها أيضاً وبالتحديد ضد رجال البنتاغون.

قال أوباما لووودوارد ذات مرة انني أرث عالما من الممكن أن ينفجر في أي لحظة، وذكر الكتاب أن ادارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما شهدت صراعات داخلية، خلال تحديد الاستراتيجية الجديدة في أفغانستان سنة ٢٠٠٩.

وفي لقاء مع قناة «فرانس ٢» صرح ووودوارد ان تلك الأجواء المكهربة، والقبضة الحديدية بين الطرفين، ما زالت قائمة الى اليوم.

وأوضح المؤلف أن جنرالات الجيش الأمريكي لا يقدمون المعلومات الاستخباراتية التي يطلبها الرئيس أوباما، ويسعون دائما لتضليل وسائل الاعلام، ويرغبون في فرض أفكارهم حتى على الرئيس نفسه.

وكشف ووودوارد عبر الكتاب – وفق «الخبر» – استنادا الى وثائق سرية ومقابلات صحفية مع أعضاء كبار في الادارة الأمريكية، من بينهم الرئيس الأمريكي نفسه، أن أوباما صرح لمقربيه أنه يرغب فعلا في الانسحاب من أفغانستان، لكنه لم يعثر على الخطة اللازمة الى الآن.

كذلك يكشف الكتاب أن أمريكا لم تكن مستعدة البتة للتعاطي مع اعتداء ارهابي نووي في الولايات المتحدة. وشمل هذا السيناريو تفجير سلاح نووي صغير في انديانابوليس وظهور خطر انفجار سلاح نووي آخر في لوس أنجلس.

كتاب يشرح العلاج بعيداً عن الأطباء

صدر عن دار «العلم للملايين» كتاب جديد بعنوان «طبب نفسك بنفسك» من تأليف د.ترافيس ستورك ووليام دويل.

وبحسب صحيفة «المستقبل» اللبنانية يهدف مؤلف الكتاب الدكتور ترافيس ستورك مقدم برنامج «ذي دكتورز» في امداد كل شخص بالمعلومات والمعرفة التي يحتاجها في المجال الصحي يذكر فيها الطرق التي تساعد الانسان على أن يكون لنفسه مرشداً صحياً، كما يرشده ستورك الى الطعام الذي يجعله يستمتع بحياته فيمنح جسمه استراحة يومية ويراقب مؤشراته الصحية ويتحكم بالعملية الطبية ويكون منفتحاً على البدائل ويوطّد علاقة رابط العقل بالجسد.

وقد استعان ستورك بوليام دويل الكاتب الصحافي في صحيفة «نيويورك تايمز» في وضع هذا الكتاب، الواقع في ٢٦١ صفحة ويحتوي على هرم النظام الغذائي المتوسطي ومختارات من ثمار البحر والسوشي الصحي والمفيد للانسان والبيئة معاً.

ومن خلال الكتاب يمكن للقارئ أن يحسن حياته ويتجنب المرض قبل حدوثه ويحول سائر حياته الصحية جذرياً نحو الأفضل.

قمر أم حبة أسبرين

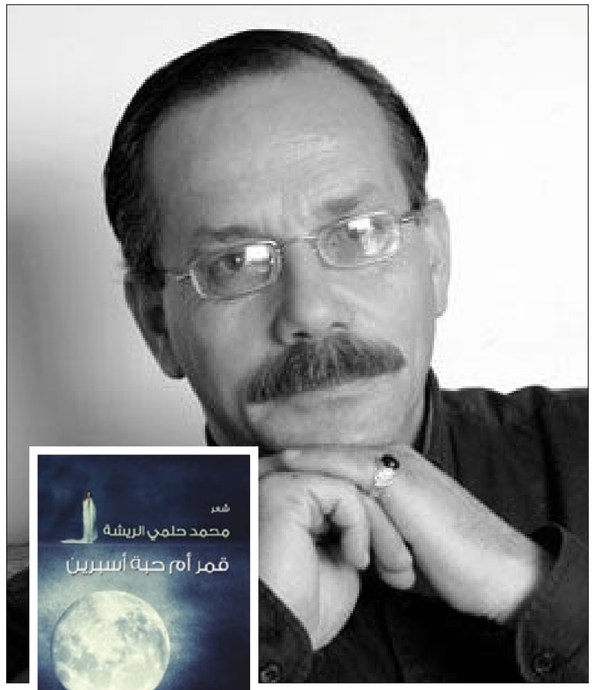

صدرت مؤخرا عن «دار فضاءات للنّشر والتّوزيع» في عمّان، المجموعة الشعريّة الجديدة: «قمرٌ أم حبّة أسبيرين» للشّاعر والباحث والمترجم محمّد حلمي الرّيشة، وقد وقعت المجموعة في «٢٦٢» صفحة من القطع المتوسط.

قسّم الشّاعر مجموعته الى قسمين هما: «قمر لا يليق بضوئه»، و«قوارب ورقيّة»، واحتوى القسم الأوّل على سبعة نصوص، في حين احتوى القسم الثّاني على تسعة نصوص.

قدّمت الشّاعرة والنّاقدة د. أسماء غريب قراءةً/ مقاربةً متميّزة للمجموعة تحت عنوان: «قمر الفرجار وقواربه»، وقد ثبّت النّاشر على الغلاف الخلفيّ أواخر تلك القراءة التي جاء فيها: «لكن الأهم من هذا كلّه، هو أنه على عكس ما قد يبدو للقارئ في كون الحضور الأنثوي هو قرين الموت، والشبقية، والعتمة، عبر استحضار وجوه نسائية، لم يُروّج التاريخ من صورتهن الا هذا الجانب المادي، فان الشّاعر كان أذكى من أن يسقط في مثل هذا الفخّ؛ فامرأته الحاضرة في الديوان هي شقيقة القصيدة والحياة، بل هي القصيدة والحياة ذاتها، وهي النور بعد الظلام. هي حاملة سرّ الهمس والبوح، وهي ثراء الحرف، الحافظة لثمرة التجربة والخبرة الأبجدية. هي الحضور الشعلة الذي يقود كل من اكتوى بنار الابداع نحو الغنى الحقيقي والمعنى الأصلي لكل الأشياء؛ المعنى الذي يحوّل برودة القمر وشحوبه الى جزيرة من الوهج الذي يفيض حبرا فوق الورق، ويصيره الى قوارب تبحر في اتجاه الغيث والمطر. المرأة، اذا، هي القوة الكامنة في الفراغ، وهي كينونة كل فضاء فسيح بين قطبين، وهي الذات التي تملك قوة تحويل الممكن الى حقيقة تشعّ وسط عالم من الفوضى والخراب. انها في النهاية بلا انتهاء فراشة الاستيقاظ الفجري نحو النصر والعزّة، بعد سفر شاقّ تجاه النور. انها الفراشة التي تخرج من شرنقتها كي تتحرر من شبقيتها ولعابها في اتجاه يوم جديد كامل ومكتمل تتحد فيه مع شجرة النبوة والحكمة والملك والشعر الأبدي!»

وقد كان النّاقد د. محمد عبد الله القواسمة قد قرأ موضوعة «الهويّة» في هذه المجموعة، وهي مخطوطةً وقبل صدورها، خلال ندوة عقدتها دار النّشر، حيث قال: «تتحدّد الهويّة الجمعيّة من خلال التشبث بالأرض، فهي بمنزلة الأم للشاعر، تلك الأم التي نهل من حليبها، انّه يتمنّى أن يتحقق تحريرها ولو في نهاية العمر. وإذ يدرك الشاعر هول ما تتعرض له هويّته، فانّه لن يتنازل عن أرضه فهي جوهر هويّته، سيظل صامدًا عليها «...»، ويتنبّه الشاعر الى ما يتهدد هويته من أخطار، فيرى أن ما تحقق على صعيد القضية الفلسطينية منذ أوسلو حتى الآن يعادل ما يحققه قرص أسبيرين لمريض في القلب، انّه يظل مهدّداً بالخطر في أي لحظة «...». يلاحظ أن الشاعر محمد حلمي الريشة يتبنّى الهويّة الجمعيّة من خلال ابراز هويته الخاصة التي تندغم بهوية أبناء جلدته، ويعبّر عنها من خلال استخدام الرموز الواضحة، والصور الجزئية المبتكرة، واستخدام ضمير المتكلم الذي يعني ضمير نحن أيضاً. انه يتوق الى الخلاص، ويتمنّى أن تتحقق الحرية لوطنه تلك الحرية التي يبحث عنها في ليل الاحتلال البغيض.»

يذكر هنا أن هذه المجموعة الشّعريّة الجديدة، هي المجموعة الرابعة عشرة للشاعر، اضافةً الى أعماله الأدبية الأخرى في البحث والترجمة.

وتجدر الاشارة الى للشاعر محمد حلمي الريشة، حضورا كبيرا في الوسط الشعري المغريب، من خلال الدراسات المغربية لشعره، التي تنشر في الصحف والمجلات العربية، كما أن جامعة عبد المالك السعدي بتطوان المغربية، قد استهلت السنة الماضية الدورة الأولى، لجائزة محمد حلمي الريشة للشعراء الجامعيين الشباب. وكرمته في حفل شعري باذخ أثناء الاعلان عن الأسماء الشعرية الفائزة.

بلومزبري تترجم روايات الفائزين ببوكر

أعلنت «دار بلومزبري-مؤسسة قطر للنشر» عزمها على ترجمة أعمال اثنين من الفائزين على التوالي بالجائزة العالمية للرواية العربية «البوكر العربية»، وهما المغربي محمد الأشعري والسعودي عبده خال.

كما حصلت دار بلومزبري على حقوق الترجمة الى مختلف لغات العالم -باستثناء اللغة العربية والايطالية- لرواية «القوس والفراشة» الفائزة بجائزة البوكر العربية لهذا العام للروائي والشاعر المغربي محمد الأشعري.

واشترت الدار حقوق ترجمة رواية «ترمي بشرر» للروائي السعودي عبده خال، ومن المقرر أن تنشر طبعات اللغة الانجليزية من كلا العملين في عام ٢٠١٢.

من جانبه أعرب العضو المنتدب لدار بلومزبري سيف سلماوي عن فخر المؤسسة بترجمة ونشر أعمال عبده الخال ومحمد الأشعري، وهما من أهم الروائيين في العالم العربي حاليا.

كذلك من المقرر أن تطلق الدار في الأشهر المقبلة ترجمة أعمال روزي غارثوايت «في كيفية تجنب التعرض للقتل في منطقة حرب» و«عصر الخداع» لمحمد البرادعي، و«حارس التبغ» لعلي بدر و«يوتوبيا» لأحمد خالد توفيق، و«نسيان دوت كوم» لأحلام مستغانمي، و«فيرتيجو» لأحمد مراد، و«نساء الخليج» لأميرة سنبل.

مكتبات

الكتاب: عبور محرم
المؤلف: فاتن يتيم

الكتاب عبارة عن معالجة ابداعية بلغة حديثة ونابهة لكل ما يمر بها من الذاتي الذي لا تحاصره سلطة الرقيب في الكتابة مرورا بالاجتماعي والمعاش والراهن وهو يقف بالمبدع أمام تحد كبير مع لغته وابداعه، الكاتبة السعودية فاتن يتيم فتحت الباب على مصراعيه مع قضايا المعاش عن المرأة والتعليم وهموم الانسان العادي بلغة تمنح حساسيتها الجمالية مثل هدية في وقتها المناسب. تقول: "كنت أحاول أن أكتب أكثر من جملة كل عام وعقيدتي ألا أكتب الا الجديد".

الكتاب: بمداد من ذهب أسود/ قصة النفط في المملكة العربية السعودية
المؤلف: محمد أحمد مشاط

يطرح المؤلف في كتابه أسئلة كثيرة لمعرفة الثروة الوطنية التي تدر على المملكة دخلها ودخل مواطنيها.. من أين أتى؟ والي أين يذهب؟ وأين يوجد النفط الخام جيولوجيا بالمملكة؟ وماهي أنواعه؟ أي الأنواع أفضل؟ ما هو احتياطي النفط الخام المؤكد بالمملكة؟ كم كانت المملكة تنتج منه يومياً؟ ما هي أشهر الحقول المنتجة؟ ما عدد مصافي التكرير؟ ومن أي الفرضات البحرية والموانئ يصدر؟. وما شابه ذلك.

الكتاب: انسان العولمة
المؤلف: يحيى محمد
الناشر: مؤسسة الثورة للصحافة والطباعة

الكتاب يتضمن ستة فصول ركزت على مواضيع: "المجتمع المدني واقع الاختلال ومتطلبات الترشيد"، "اليمن جواب نهائي.. ما بين حكمة الغرب ومساعلة الواقع" و"الوعي التبريري والانسان الاخير".

الكتاب: مذكرات طالب - يوميات غريغ هيفلي
المؤلف: جيف كيني
الناشر: الدار العربية للعلوم ناشرون

الكتاب عبارة عن قصة موجهة الى الأطفال – الناشئة في عمر الثانية عشرة، وهي مرحلة تحمُّل المسؤولية الفردية للطفل تجاه نفسه وتجاه الآخرين، ومنها الاستيقاظ باكراً والالتزام بالوقت المحدد، والانصات جيداً الى نصائح الأهل وتعليمات ادارة المدرسة والمعلمين، وأخيراً أداء الفروض والواجبات اليومية. من هذا المنطلق جاء هذا الكتاب ليرسم لأطفالنا عالماً خاصاً بهم، وليسهل عملية تفاعلهم مع الآخرين.

الكتاب: دواة المسك
المؤلف: جوزف حرب
الناشر: رياض الريس للكتب والنشر

مجموعة شعرية جديدة للشاعر جوزف حرب تضم حوالي مئة وعشرين قصيدة كل منها تحمل صورها وأفكارها. هكذا تتنوع موضوعات جوزف حرب ويصعب حصرها. لكن يجمعها أسلوب الشاعر أو بصمته المتفردة شكلاً ومضموناً. ففي الشكل تراها متناسقة من حيث عدد الأسطر والفراغات وانزياح الكلمات يميناً وشمالاً ووسطاً.

الكتاب: مع الأدب العماني - نقاشات ومداولات وتطلعات
المؤلف: أحمد الفلاحي

الناشر: رياض الريس للكتب والنشر

يضم الكتاب مجموعة مقالات وأبحاث وندوات ومحاضرات كتبها المؤلف وألقاها منذ ثمانينيات القرن الماضي حتى تاريخ كتابة هذه السطور.

وتتناول نقاشات أدبية بين أجيال متفاوتة عمرياً وفكريا وتنتمي الى مدارس أدبية ونقدية مختلفة كان المؤلف فيها عارضا ومشاركا وموجها وناقداً ودارساً ومستشرفاً.

الكتاب: غزوة نيويورك الكبرى
المؤلف: أحمد بن حمد اليحيى
الناشر: الدار العربية للعلوم ناشرون

في الكتاب قصة تحكي أحداث الحادي عشر من سبتمبر العام ٢٠٠١، وتقدم تدويناً توثيقياً لأفظع عملية ارهابية في هذا العصر، وما صاحبها وقتذاك من أحداث وتداعيات. بين فصول الكتاب مواقف دول، وتحليلات، ورؤى متضاربة في النظرة الى الحدث يعرضها اليحيى بعين المحلل الفاحص والمدقق لمرحلة شائكة تبدلت عبرها النظرة الى العرب والمسلمين، وتغيرت فيها المعادلات، وتغيرت فيها المعادلات، وبرزت تنظيمات جديدة على سطح الأحداث، أصبحت الدول الكبرى تحسب لها حساباً.

الكتاب: مئة عام على التعليم النظامي في دولة الكويت
المؤلف: عبد الله خلف

يتحدّث الكتاب عن المرحلة الانتقالية من التعليم القديم في الكتاتيب والمدارس الأهلية الأولى الى تعليم نظامي فيه مناهج ثابتة، والاستعانة بالمدرسين العرب من مصر وفلسطين.. ودور مجلس المعارف الذي كان يتكوّن من وجهاء البلاد، رسم خطط التعليم والاستعانة بالخبرات العربية والأجنبية، والبعثات الطلابية الى العراق ومصر ثم البلاد الأجنبية... هكذا الى أن تطورت المدارس من المدرسة الأولى المباركية الى كثير من المدارس.

الكتاب: موسوعة مفاتيح الكلام
المؤلف: مهدي الدجاني
الناشر: دار العلم للملايين

للخطابة والكتابة فنون شتى وأنا أقول لكل الراغبين في تحسين مستواهم فيها والارتقاء بكتاباتهم أو تنظيم أحاديثهم. عليكم بكتاب "موسوعة مفاتيح الكلام" التي جهد المؤلف لايجاد أكبر كمّ ممكن من التعابير والمصطلحات والجمل المسبوكة لتتناسب مع فكر كل شخص ومستواه ليكون مفكراً ومبدعاً في لغة "الضاد"، وليزداد قوة وتمكنا في لغته العربية الأم.

الكتاب: لماذا يصمت الرجل
المؤلف: أ.د. أمل مخزومي
الناشر: دار العلم للملايين

غالباً ما تشكو النساء من صمت أزواجهن المطبق وانعدام الحوار بينهم وأنهم لا يثيرهم أي شيء يقمن به ولا يظهرون اعجابهم به مهما يكن. وفي النهاية لكل مشكلة حل وخاتمة سعيدة وطرق حلول ناجعة. هناك أسباب سيكولوجية عديدة لذلك وخصوصاً في العصر الحالي بسبب ضغوط الحياة بالاضافة الى الفروق الأساسية بين تكوين كل من الرجل والمرأة وأثرها فيهما، اضافة الى بعض العوامل الملزمة التي تؤدي الى صمت الرجال أكثر من النساء.

الكتاب: في البال
المؤلف: غصون رحال

الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر

تصور المؤلفة في روايتها الآلام الفلسطينية الطويلة والمكثفة في سرد ممتع وعمل روائي متكامل ينقل معاناة فلسطينيين تشردا وضياعا في الخارج وقتلا في الداخل.

وكأن هذه الآلام التي صنعتها أيدي البشر لا تكفي اذ أن قصة الحب التي جمعت بين بطلي الرواية اللذين تجاوزا جيلين من التشرد والغربة والاذلال -وبعد وهم الوصول الى شاطىء أمان وقسط من السعادة- أنهتها يد القدر من خلال مرض السرطان الذي أصاب الحبيبة.

الكتاب: الآباء من جزيرة العرب
المؤلف: عبد الحفيظ محارب
الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر

يتناول الكتاب موضوعة معينة، بقيت ولا تزال أسيرة فهم مستمدة من ماض متخيل مبني على الأساطير، ويستثمر لخدمة أهداف سياسية. ويقدم في المقابل فهماً مغايراً يستند الى الحقائق التاريخية، من شأنه تمهيد الطريق وانارتها أمام من يرغب في الخروج من دائرة الفهم المستمد من الأسطورة – وهي دائرة واسعة وبخاصة في الساحة العربية .ودخول الدائرة الأخرى المضاءة بنور الحقائق التاريخية.

الكتاب: أبطال الرواية الحقيقيون
المؤلف: باتريك بينو
ترجمة: قاسم المقداد
الناشر: نينوى، دمشق

ينبش الكاتب الفرنسيّ باتريك بينو في الوثائق التاريخيّة عن الأبطال المغمورين الذين تقاطعوا مع مخيّلة الكتّاب، وتحوّلوا الى أبطال روايات معيّنة حيث ذاع صيتهم الروائيّ في حين خبا اسمهم الحقيقيّ. يكشف النقاب عن الشخصيّات الحقيقيّة لأبطال الذين نسجت حول حياتهم الروايات، مثل جوليان سوريل بطل رواية "الأحمر والأسود" لستاندال، و"كونت دي مونتي كريستو" لألكسندر دوما الأب، و"مدام بوفاري" بطلة رواية فلوبير، و"تيريز ديكرو" لفرانسوا موريالك، و"روبنسون كروزو" لدانييل ديفو، وغيرهم.

عناقيد النور
بورتريهات خيري شلبي للمشاهير

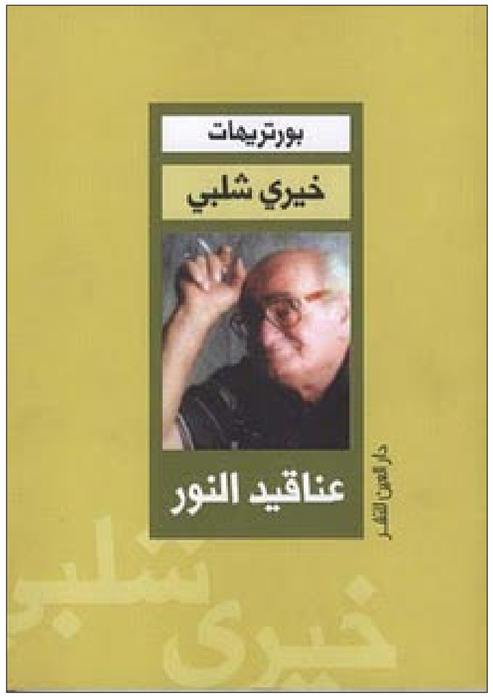

"صححت لي مفهوماً خاطئاً كان غائراً في أعماقي حتى النخاع، وهو أن البورتريه لا يتحقق الا رسماً أو نحتاً، ولكنك نسفت لي هذا المعتقد الخاطئ في لحظة عندما رأيتك ترسم بالكلمة وكأنك ممسك بريشة بارعة تنقل أدق التفاصيل التشريحية والنفسية، وتغوص بها في أعمق الأعماق لتبرز أدق المشاعر التي يحتكرها الباطن ويعتبرها من ممتلكاته الخاصة".

هكذا قال الفنان التشكيلي الكبير حسين بيكار الذي اشتهر بفن البورتريه عن كتاب خيري شلبي "عناقيد النور" الصادر عن دار "العين" للنشر الذي رسم فيه الكاتب الكبير بقلمه ٢١ بورتريها كتبها على فترات متباعدة تناول فيها شخصيات عديدة، ونتوقف في السطور القادمة مع بعض منها.

هو عالم الجيولوجيا المصري الكبير الدكتور رشدي سعيد، أحد أبرز هذا العلم في العالم، ومع ذلك تم نفيه من جميع الجوائز وحفلات التكريم في مصر، لأن الفائزين دائما برأي صاحب "الوتد" في هذا السباق ليسوا الفرسان.

يصف شلبي وجه سعيد بأنه يشبه دلتا النهر على خريطة مصر، القاهرة على ذقنه نقطة التقاء فرعي النهر على هيئة فكين ناعمين، الحنك الواسع يعكس روح المرح والصلابة والرصانة والشغف بالحياة.

كتابه عن النيل هو في تقديري – والحديث لا يزال لصاحب الكتاب – أعظم سيرة تاريخية للنهر، لأن عبقرية دكتور سعيد استطاعت أن توازي شخصية الباحث وتستنطق النهر نفسه ليبوح ويعترف بجميع أسراره وخفاياه، حين رأيته لأول مرة تذكرت "سنوحي المصري" بطل القصة الفرعونية التي تدل على حنين المصري القديم لبلده الأم مصر مهما كانت مناصبه خارج الدولة، فرغم كونه طبيباً خارج بلده الا أنه يدخر المال للعودة الى الوطن لانقاذ قائده ورفيق صباه حور محب من مؤامرات دولية تحاك حوله.

هكذا هناك جوانب كثيرة في شخصية الدكتور رشدي سعيد تشابه شخصية سنوحي المصري، وهو مشابه لما يرويه الدكتور في كتابه "رحلة عمر" حين زار المتحف الانجليزي لأول مرة فلاحظ أن سيدة بريطانية تحملق فيه بذهول، ثم تحملق في تمثال فرعوني معروضا أمامها لتسأله في النهاية عن وطنه الأصلي، وتزول عنها دهشتها حين تعلم أنه مصري.

في سيرته الذاتية كما يقول شلبي نقف على تفاصيل ملحمة معاصرة نادرة، من جهود علمية في مرحلة التكوين، الى صراع مع الجامعة في سبيل تأسيس بحث علمي يليق بجامعة تحمل اسم مصر، الى محاولة ناجحة للانعتاق من جو الاضطهاد في الوسط الجامعي، الى اعادة تأسيس مؤسسة التعدين وربطها بهيئة المساحة الجيولوجية، الى العزل السياسي ثم النفي من مجلس الأمة والاتحاد الاشتراكي ثم الصدام مع جميع الحكومات الجائرة التي لم تعرف المنهج العلمي في حياتها.

ثم أزمة سبتمبر الساداتية الشهيرة التي وضعته ضمن المعتقلين فيما هو في أمريكا يعيد البحث عن نفسه، فإذا بالخبر يحاصره في المنفى حصاراً قاسياً، ثم كيف اضطر أن يبيع مكتبته وهي أثمن شيء في حياته لفريق بحث ألماني لكي يسدد نفقات عيشه الباهظة التكاليف، لنخرج من قراءة تلك المذكرات بيقين أن الدكتور رشدي سعيد ليس عالما في طبقات الأرض فحسب، بل عالما في طبقات النفس البشرية يعالجها بصبر وحكمة فلاح فرعوني طويل البال.

حريف كقرن الفلفل، سلس كانسياب الماء، عريق كصخور المقطم، غضوب كقط بري، فانوس عتيق قديم لكنه مضاء بالكهرباء، رفض المهندس الراحل حسن فتحي النموذج الغربي في الهندسة المعمارية، ولم يكن هذا من قبيل التعصب لثقافته القومية، انما كان رفضه على دراسات علمية عميقة أثبتت له أن المعمار جزء لا يتجزأ من البيئة.

اقتنع كذلك أن العمارة الأوروبية لا تتناسب مع طبيعة البيئة المحلية، فضلاً عن أنها غير انسانية بالمرة، واذا كانت العمارة الأوروبية قد انتشرت في بلادنا بشكل سرطاني فان ذلك ليس دليلاً على ملاءمتها لنا، بقدر ما هو دليل على انسحاقنا أمام النموذج الغربي في الثقافة بوجه عام، رغم أن العمارة العربية الاسلامية المنبثقة من ثقافتنا القومية لاتكلفنا فوق ما نطيق.

وقد سئل ذات يوم لماذا أنت ضد البيت الأوروبي! فقال: "ان الشرق العربي أصيب بذهول أمام التقدم الصناعي الأوروبي

كما كان جرجي زيدان مفتونا بتاريخ الاسلام فكتب "تاريخ التمدن الاسلامي" في خمسة أجزاء، الذي صور فيه النهضة الحضارية للاسلام في نظم الحكم والادارة، والمواصلات، والمراسلات، والعلاقات الخارجية، واقامة المدن والقلاع، وادارة الحروب، من أجل المبادئ السامية والاهتمام ببناء الانسان باعتباره أهم منجزات التمدن الاسلامي.

الى درجة دفعت به الى أن يرمي بتراثه، والاستعانة بنقل حضارة أخرى، فالبيت العربي المتآمرك بدلاً من أن يتوجه بانفتاحه نحو فناء الدار، يواجه الشارع العام بغباره وضجيج سياراته ولهيب الصيف الحار، انه تقليد حمل الينا الكثير من المصائب".

والبيت العربي في نظره بيت انطوائي ذو أجواء حميمية خاصة، الغرف ذات أبعاد متناسبة ومنسجمة من ناحية الطول والعرض والارتفاع.

فالبيت هو صورة الانسان برأيه، كان فتحي أيضاً يهتم باستعمال المواد المحلية في البناء، فالمعمار الهندسي كما ينقل عنه خيري شلبي هو لحظة خلق وابداع لا يمكن أن تحصل عليه كما تحصل على تاكسي لتستعمله ثم تدفع أجرة السائق!.

وقد بنى حسن فتحي قرى في مصر لم يسكنها احد، وهي كانت المأساة الكبرى في حياة هذا العبقري، فقد حاربه واقعه، لكن عزاءنا كما يقول صاحب الكتاب هو أن العالم كله قد انتبه الى معماره، حيث أعيد بعثه وتشييده في مناطق كثيرة من العالم المتقدم.

يعجب خيري شلبي بشخصية جرجي زيدان وفكره الذي يراه مستنيرا يجابه الأطماع الأجنبية والنوايا المبيتة ضد العرب، كما أسس مع ولديه اميل وشكري زيدان "دار الهلال" كما أسس لفروعها : المجلة والروايات وكتاب الهلال.

وبحسب خيري فان زيدان أسس دار الهلال لتخدم فن الرواية وتكرس له في الثقافة العربية الحديثة، كفن له تأثير على جماهير القراء يمكن عن طريقه تحقيق ما نصبو اليه من حضارة وتقدم، ولذلك يعد زيدان هو مؤسس الرواية التاريخية بمعناها الأدبي الحديث.

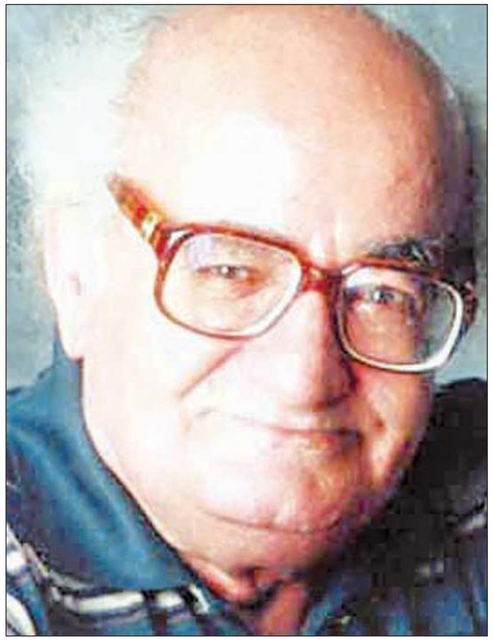

كما كان جرجي زيدان مفتونا بتاريخ الاسلام فكتب "تاريخ التمدن الاسلامي" في خمسة أجزاء، الذي صور فيه النهضة الحضارية للاسلام في نظم الحكم والادارة، والمواصلات، والمراسلات، والعلاقات الخارجية، واقامة المدن والقلاع، وادارة الحروب، من أجل المبادئ السامية والاهتمام ببناء الانسان باعتباره أهم منجزات التمدن الاسلامي.

هكذا يطلق صاحب الكتاب على جبران خليل جبران، تلك العبقرية الفذة التي قلما تكررت في زمن أمة من الأمم، ولو كانت الأمور كما يقول شلبي تجري في العالم بميزان عادل لكان جبران حصل على جائزة نوبل، حيث كان يكتب بالانجليزية كأحد أبنائها، وبالفرنسية كالضالعين فيها، وبالعربية كأحد فقهائها.

ويركز شلبي على علاقة جبران بقلب القمر ويقصد مي زيادة، حيث يجد فيهما تشابها نفسيا واحدا، فكلاهما رومانسي حتى النخاع، وكلاهما ينطوي على نفس شديدة الحساسية تستجيب لكل الفنون، ولشدة ائتلاف روحيهما كان جبران هو الوحيد الذي خاطب مي كأنني، وعرف كيف يدخل الى قلبها، وبموت جبران في سن مبكرة اهتز كيان مي وفقدت توازنها النفسي تماما.

يواصل: قارئ جبران يدمنه، لأن كتاباته تنطلق من هموم الذات لتتحول الى موضوع يلتقي عليه الكثيرون، وكلما عمقت قراءة جبران أدركت ما في أدبه من ثورة متأججة، على الأنماط والنمطية وعلى النظم السياسية المتسلطة.

هو الوصف الذي أطلقه شلبي على الزعيم سعد زغلول الذي يصفه بأن مقومات الزعامة ولدت معه، فقد كان خياله خصباً، وثقافته أكثر عمقا واتساعا، ووجدانه مفتوحا على الوجدان الشعبي العام فاحتل مكانة كبيرة بقلوب الجماهير العريضة، خاصة بعدما نجح في تأليف شتات الرأي العام الى ما يشبه العائلة الواحدة.

يرى خيري شلبي أن سعد زغلول كان طيب الى حد البراءة، وهو ما كشف عنه في مذكراته مارس ١٩١٨: "ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى" فلقد خدمت كثيراً من الناس، وساعدتهم في وقت الحاجة، فلما استغنوا أنكروا معروفي، وستروه بالتصدي لايذائي بالدسائس التي يقدرون عليها".

ويخاطب سعد نفسه قائلا: اسمح لي أيها المضطرب في فكره، أن أحدثك في بعض شأنك، فمن الحمق أن تحاول تعديل العالم لبلائك، ويسير طبق مدارك! ومن الحكمة أن تعدل أنت سيرك حتى يطابق سير العالم. فإن لم تفعل، فقدت راحتك، وخسرت خسراناً مبيناً.

ويواصل زغلول: "من أسباب انجذاب الناس اليك استغناؤك عنهم واحتياجهم اليك. أما اذا شعروا منك بالحاجة اليهم، وأحسوا باستغنائهم عنك، فما أسرع ما يستخفوه بشأنك ويتولون عنك!.

ويعلق شلبي قائلا: ان رجلا تزدحم حياته بجلائل الأمور، ورغم ذلك يجد وقتاً ليكتب مثل هذا الكلام الحميم، يكون رجلاً عظيماً بمعنى الكلمة لأنه بخلوه بمذكراته كل يوم يعني أنه في مواجهة يومية مع النفس، ومحاكمة لها حقا.

◄ **عن محيط**

«مذاق الزعتر» يفوز بجائزة جامعة فيلادلفيا الأردنية للترجمة

فاز كتاب «مذاق الزعتر: ثقافات الطهي في الشرق الأوسط»، الذي نقله للغة العربية مشروع «كلمة» بهيئة أبوظبي للثقافة والتراث، وترجمته عبلة عودة وحرر نسخته العربية د. أحمد خريس، بجائزة جامعة فيلادلفيا لأفضل كتاب مترجم للعام ٢٠١٠ من اللغات الأجنبية الحية الى العربية، وقد أعلن عنها يوم الاثنين الماضي الموافق ١١ ابريل ٢٠١١.

وتعد هذه الجائزة مهمة عربيا والأهم على مستوى المملكة الأردنية الهاشمية، المخصصة لترجمة الكتب. وهي جائزة سنوية لأفضل كتاب مترجم الى العربية في مجالات العلوم والمعارف الحديثة، ويشترط فيه أن يكون معبّراً عن قيمة علمية ومعرفية حديثة ومتقدمة، تضيف الى الفكر والثقافة العربية اضافة أصيلة، وقد بدأت هذه المسابقة فعالياتها منذ العام ٢٠٠٣، ويشارك فيها سنويا عدد كبير من دور النشر والمترجمين المستقلين.

وصدر الكتاب بالعربية في عام ٢٠٠٩ عن مشروع «كلمة» للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للثقافة والتراث، وهو مشروع فنيّ يشرف ويموّل ترجمة أرقى المؤلفات والأعمال الأدبية الكلاسيكية والكتب العلمية الحديثة في مختلف المجالات ومن شتى اللغات الى العربية، ايمانا منه بدور الترجمة في نهضة العالم العربي، واقرارا لما لها من فضل في نشر الثقافة العامة والمتخصصة بين أبنائه، ومن هذا المنطلق تقوم اللجان المتخصصة في «كلمة» سنويا باختيار أهم الكتب وأحدثها من اللغات كافة، وتوكل مهمة ترجمتها الى مترجمين أكفاء من مختلف الدول العربية والمهجر، ومن ثم تقوم بنشر هذه الكتب لتكون متاحة للقراء في كل مكان.

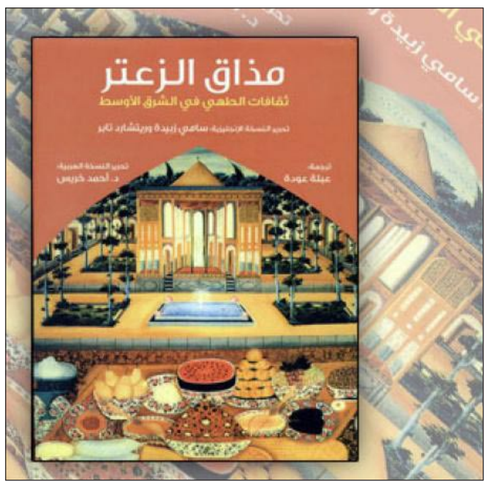

يحمل كتاب «مذاق الزعتر: ثقافات الطهي في الشرق الأوسط» أفكارا تطرح للمرة الأولى عن ثقافة الطعام والطهي في منطقة الشرق الأوسط، ولا يقتصر الكتاب على عمليتي الطهي والأكل، فوراء كل طبق ثمة عالم واسع بكل ما يحويه من ثقافة وتاريخ.

يشير الكتاب الى أن ثقافة الطهي في الشرق الأوسط المعاصر تتشكل من عدة عوامل تاريخية وجغرافية، فمن جهة يحد الشرق الأوسط البحر الأبيض المتوسط، الذي يسهم في الحضارة المادية التي نشأت في هذا الحوض، ومن جهة أخرى يواجه الشرق الأوسط أسيا الوسطى، مما جعله وجهة دائمة لهجرة العديد من السلالات التي كانت تسكن الشرق، ولقد تتابعت على هذه المنطقة العديد من الحضارات الزراعية منذ أقدم العصور، لكنها في الوقت نفسه استضافت أيضاً ثقافة الرعاة والبدو الرحل، وفي الوقت الحاضر وفي عصر ثورة الاتصالات والتواصل، صارت هناك أنماط مترابطة يمكن تتبعها في ظل هذا التنوع والتغيير المتواصل.

شارك في وضع مادة الكتاب خمسة عشر من الباحثين والأكاديميين في أنحاء العالم كافة، وهو ما جعل منه كتاباً شديد الثراء والتنوع بما يحمله من موضوعات وأفكار تطرح للمرة الأولى عن ثقافة الطعام والطهي في منطقة الشرق الأوسط خاصة أن الكتاب اجتمع على تأليفه أصحاب تخصصات عديدة في مجالات الأدب والتاريخ وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا والجغرافيا والسياسة، ويأتي ذلك بأسلوب حديث وشائق يتيح للقارئ التجول في منطقة الشرق الأوسط تاريخياً وجغرافياً وثقافياً من خلال الأطعمة والأطباق وطرق الطهي المتبعة والمتوارثة بين سكان هذه المنطقة.

جنود فرنسيون يروون معاناتهم بأفغانستان

يصدر في الرابع عشر من الشهر الجاري عن «دار بلون» بالتعاون مع «جريدة لوفيجارو» كتاب جديد بعنوان «يوميات جندي فرنسي في أفغانستان» قام بتحريرها سارجنت في وحدة القتال التابعة لمشاة البحرية، يدعى كريستوف تران فان كان، بالتعاون مع نيكولاس مانغاسون، المحرر الصحفي الوحيد الذي سمح له الجيش الفرنسي بمتابعة العمليات في منطقة كابيسا الافغانية.

وقدمت صحيفة «القبس» الكويتية جزءا من هذه اليوميات ترجمتها سليمة لبال من «لوفيغارو» منها ما دونه يوم ١٨ يونيو / حزيران بعنوان «الرجم» والتي قال فيها «في طريق العودة الى قاعدة العمليات المتقدمة التي تقع بين شيكوت وتاتارخل، قام بعض الأطفال برجمنا. شعرت بان الأمر يختلف تماما مع عمليات أخرى شاركت فيها في السنيغال وجيبوتي وكوسوفو.. كنت هناك اشعر بأنهم يحبون الجيش الفرنسي ولكن هنا يتملكني شعور مناقض تماما، انهم يشعرون بأننا نزعجهم ولا يريدوننا هنا على أرضهم. لم اعبأ بالأمر لأني في مهمة قتال وليس مهمة اصلاح اجتماعي، ولا يمكن أن نقوم بالمهمتين مع بعض.. أنا متأكد.. وأنا لا ألومهم، فمهما كانت نوايا النيتو، نحن هنا في نظرهم جيش احتلال.

وفي يوم الثاني من يوليو/ تموز كتب تحت عنوان «المعركة» «هل كنا نريد القتال؟ كان اطلاق الرصاص قريبا منا دوما، وهذا أمر لم اعرفه من قبل، كنا مستلقين على الغبار وراء هضبة صغيرة وكنت استمع الى صوت الرصاص، وهو يلعلع على بعد بضعة سنتميترات منا. لم أتردد وطلبت من الرجال اطلاق الرصاص.نهضنا وبقينا، مختبئين يذكر أن صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية أنها وعدت السارجنت بعدم نشر أي شيء في حالة اصابته أو وفاته، لكنه عاد حيا وسالما وكتب يومياته التي لم تعترض قيادة الجيش الفرنسي على أي جزئية منها.

كتاب " ادمان الانترنت " للدكتور محمد النوبي..

وضع ضوابط التواصل مع الشبكة العنكبوتية تجنباً لادمانها

كتاب " ادمان الانترنت في عصر العولمة " للدكتور محمد النوبي. أستاذ التربية الخاصة المساعد بكلية التربية جامعة الأزهر بمصر ، وجامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا بالأردن. صادر عن دار صفاء للنشر والتوزيع بعمان ، في ثلاثمائة صفحة من القطع المتوسط ، وقسمه المؤلف الى خمسة فصول ؛ الفصل الأول جاء تحت عنوان " ماهية الادمان " ، وجاء الفصل الثاني تحت عنوان " ادمان الانترنت .. المفهوم والسمات " ، والفصل الثالث حمل عنوان " سمات الانترنت .. المزايا والعيوب " ، وحمل الفصل الرابع عنوان " ادمان الانترنت لدى الموهوبين " ، بينما جاء الفصل الخامس والأخير تحت عنوان " ارشادات لمدمني الانترنت " . جدير بالذكر أن الكتاب له أهمية خاصة في موضوعه الذي يشغل بال قطاعات عريضة من مستخدمي ومحبي الانترنت.

عرض: صفاء عزب

احصائيات

في الفصل الأول من الكتاب ، قدم الكاتب بعض الاحصائيات الخاصة بمؤشرات انتشار الانترنت ؛ فأوضح أن أحدث الاحصائيات العالمية تقول ان عدد مستخدمي الانترنت في العالم يبلغ نحو ١,٢ مليار مستخدم من تعداد سكان العالم ٢٠٠٧ البالغ عددهم نحو ٦,٥ مليار نسمة ، بنسبة ١٧٪ ، في حين لم يكن عدد مستخدمي الانترنت يتجاوز في عام ١٩٩٧ أي منذ أحد عشر سنة ٧٠ مليون مستخدم ، بما يعني أن عدد المستخدمين تضاعف نحو سبع عشرة مرة خلال هذه الفترة البينية القصيرة ، ويقرر الكاتب أن هذه الزيادة لم تشهدها أية وسيلة اعلامية أخرى على مدار التاريخ الانساني ، فضلاً عن استمرار انتشارها حتى الآن ، أما عربياً فقد ذكر الكاتب أن عدد مستخدمي الانترنت خلال نفس الفترة السابقة زاد خمسين ضعفاً من ٦٠٠ ألف الى ٢٩ مليون مستخدم ، وهو ما يعني أن الزيادة التي يشهدها انتشار الانترنت في المنطقة العربية تعد من أعلى النسب في العالم .

تنبؤات

وانطلاقاً من الاحصائيات السابقة في المنطقة العربية ، يقرر المؤلف أن زيادة عدد مستخدمي الانترنت عربياً يمكن أن يشهد توسعاً كبيراً ، استناداً الى التطور التكنولوجي الذي بدأ يأخذ اللغة العربية في الاعتبار ، وهو ما لم يكن متاحاً حتى سنوات قليلة ماضية ؛ اذ لم تكن الكثير من خدمات الانترنت مهيأة للتعامل مع اللغة العربية ، فضلاً عن ضعف البنية الأساسية للاتصالات في أغلب البلدان العربية ، وارتفاع كلفة الاتصال ، والأمية ، بالاضافة الى الحذر والريبة اللتان تشوبا نظرة وتعامل العديد من الحكومات العربية مع هذه التكنولوجيا المتطورة التي تتيح للجمهور العربي ليس فقط تنوع مصادر المعرفة ، بل وصناعة الأخبار أيضاً .

مالك الانترنت

وعن مالك الانترنت ، تحدث الكاتب مؤكداً أنه يمكن القول بداية أن الحكومة الأمريكية ممثلة في وزارة الدفاع ، ثم المؤسسة القومية للعلوم ، هي المالك الوحيد للشبكة ، ولكن بعد تطور الشبكة ونموها ، لا أحد في الوقت الراهن يملك الانترنت ، واختفى مفهوم التملك ، ليحل محله ما أصبح يسمى بمجتمع الانترنت ، كما أن تمويل الشبكة تحول من القطاع الحكومي ، الى القطاع الخاص ، ومن هنا يوضح الكاتب: ولدت العديد من الشبكات الاقليمية ، ذات الصبغة التجارية ، والتي يمكن الاستفادة من خدماتها مقابل اشتراك ، ويذكر الكاتب أن هذه الخصوصية . أي عدم وجود مالك محدد ومعروف للانترنت . يجعل مهمة رجال الأمن أكثر صعوبة .

ادمان الانترنت

وحول مفهوم الادمان في حديثه عن الانترنت ، أوضح الكاتب في الفصل الثاني من الكتاب ، أن مصطلح " ادمان الانترنت " أطلق لأول مرة على يد الطبيب النفسي " ايفان جولد بيرج " كمزحة في بريد الكتروني على شبكة للنقاش (الدردشة) عبر الانترنت ، ويذكر الكاتب أن بيرج رأى أن هناك تشابهاً بين محك الاعتماد وعلى الكحول والسلوكيات المرتبطة بالانترنت ، وأطلق عليه " ادمان الانترنت " لما فيه من اعتمادية وجاذبية تدفع الناس لاستخدامها فترات طويلة ويعترفون أنهم لا يستطيعون التوقف عنها كما تشير الى ذلك الدراسات النفسية ، وينقل الكاتب عن المحللة والباحثة النفسية " يونج " أن حوالي ٦,٥ ٪ من مستخدمي الانترنت يومياً والذي يقدر عددهم بنحو ٧٠ مليون في المجتمع الأمريكي ، يمكن تصنيفهم كمدمنين ، وأن قائمة المعرضين لخطر ادمان الانترنت من الرجال والنساء عدد ليس بالقليل ، وتبدأ على مدمني الانترنت بعض الاضطرابات النفسية مثل الاكتئاب والقلق وعدم الثقة بالنفس والاحساس بالشقاء .

سبب الادمان

وحول الشيء الذي يجعل من الإنترنت سبباً للادمان ، ذكر الكاتب أن " جون جرهول " أستاذ علم النفس الأمريكي لاحظ أن ادمان الانترنت عملية مرحلية ، حيث ان المستخدمين الجدد عادة هم الأكثر استخداماً واسرافاً لاستخدام الانترنت بسبب انبهارهم بتلك الوسيلة ، ثم بعد فترة يحدث للمستخدم عملية خيبة أمل من الانترنت ، ويوضح الكاتب وجهة نظر بعض الدراسات أن أكثر الناس قابلية للادمان هم أصحاب الاكتئاب والشخصيات القلقة والذين يعانون من الملل كربات البيوت ، وكذلك وجهة نظر البعض بأن الناس الذين تكون لديهم قدرة خاصة على التفكير المجرد هم أيضاً عرضة للادمان بسبب انجذابهم الشديد للاثارة العقلية التي يوفرها لهم الكم الهائل من المعلومات الموجودة على الانترنت ، ولا يحس المدمن بالوقت ويتسبب ادمانه في مشكلات اجتماعية واقتصادية وعملية .

أعراض الادمان

وعن بعض الأعراض التي يمكن للمستخدم من خلالها اكتشاف تورطه في ادمان الانترنت ، ذكر المؤلف منها زيادة عدد الساعات أمام الانترنت بشكل مطرد تتجاوز الفترات التي حددها الفرد لنفسه ، والتوتر والقلق الشديدين في حالة وجود أي عائق للاتصال بالإنترنت قد تصل الى حد الاكتئاب اذا ما طالت فترة الابتعاد عن الدخول والاحساس بسعادة بالغة وراحة نفسية حين يرجع الى استخدامه ، والتكلم على الانترنت في الحياة اليومية ، مع اهمال الواجبات الاجتماعية والأسرية والوظيفية بسبب استعمال الانترنت ، واستمرار استخدام الانترنت على الرغم من وجود بعض المشكلات مثل فقدان العلاقات الاجتماعية والتأخر في العمل ، ومن تلك الأعراض أيضاً ، الجلوس من النوم بشكل مفاجئ والرغبة بفتح البريد الالكتروني أو رؤية قائمة المتصلين في برنامج المسنجر.

الطب والانترنت

وقد قدم الكاتب العديد من التفسيرات المختلفة لادمان الانترنت منها التفسيرات السيكوديناميية ، والسلوكية ، والطبية ؛ فذكر في التفسير الطبي لادمان الانترنت أنه قائم على أساس أن سلوكيات الأفراد تحكمها مجموعة من العوامل الوراثية الجينية والتغيرات الكيميائية في المخ والناقلات العصبية ، وما يتعلق بها من تغيرات في الكروموزومات والهرمونات والمواد الكيميائية الضرورية لتنظيم نشاط المخ والجهاز العصبي ، وأنه توجد عقاقير قد تحدث خللاً في التواصل العصبي مما يترتب عليه أن يرسل المخ معلومات غير صحيحة كأن يتوهم شخص باعتدال المزاج لممارسة نشاط معين كمطالعة مواقع الإنترنت ، وينقل الكاتب عن " جريفير " ان ادمان الانترنت هو أحد أنواع الادمان التي ليس لها علاقة بالعقاقير ، الا أنه لديها نفس أعراض هذا الادمان ، والذي يرتبط بعدة مظاهر للأعراض الانسحابية القريبة من الأعراض الانسحابية للادمان التقليدي .

لعنة الشات

كما أوضح الكاتب أن علاقة الانترنت بالعواطف والخيالات الرومانسية ، أحدثت انقلاباً في المفاهيم والممارسات النفسية والاجتماعية ، عندما أتاحت للانسان اطلاق رغباته الدفينة كلها والتعبير عنها بصراحة مع من يرغب عبر غرف الدردشة ، وهو ما يترتب عليه الكثير من المآسي والأزمات ، وينقل الكاتب عن أحد الأطباء النفسيين مثالاً لزوجة تعرفت على شخص عن طريق الشات ثم حادثته بالهاتف فوعدها بالزواج ان هي طلقت من زوجها ، فانجرفت وراء رغباته حتى سقطا في الرذيلة ، ثم طلبت الطلاق من زوجها وبعد حصولها عليه طلبت من هذا الشخص التقدم لها فأجابها بهدوء " يا غبية أتصدقين أنني من الممكن أن أتزوج من خانت زوجها؟!

ارشادات عملية

وفي الفصل الخامس والأخير من الكتاب ، ساق الكاتب مجموعة من الارشادات الموجهة لمدمني الانترنت ، بعد أن أشار الى دراسة سويسرية صادرة عن متابعة ادمان المخدرات والمسكرات تقول " ان كثرة استخدام الانترنت قد تؤدي الى نوع من الادمان المرضي سواء بين المراهقين أو البالغين " ، وكان من تلك الارشادات ضرورة مراقبة الألعاب الالكترونية التي يمارسها المراهقون عبر الانترنت ، اذ يجب أن تكون ملائمة لأعمارهم وألا تتضمن أحداثاً شديدة العنف أو خيالية ، وألا يزيد استخدام الانترنت في هذا المجال عن نصف ساعة يومياً ، وكذلك ضرورة الابتعاد عن المواقع الاباحية التي تترك آثاراً نفسية سيئة على المترددين عليها من الجنسين، بالاضافة الى طرق أخرى كثيرة ذكرها الكتاب.

بنـــاة الـعـالـــم

عرض: زينة الربيعي

الكاتب والمفكر النمساوي ستيفان تسفايج (١٨٨١-١٩٤٢) له شهرة واسعة بكتاباته في شتى المجالات من شعر ورواية وقصة قصيرة ومسرحية، لكن حظيت دراساته التي حاول عبرها سرد تفاصيل حياة عدد كبير من عباقرة العالم باهتمام منقطع النظير كما ترجمت هذه الدراسات الى لغات عالمية مختلفة لابتعاده عن الأسلوب التاريخي أو التوثيق واعتماده على التفسيرات النفسية والسيكولوجية ودراسة الشخصيات التي اختارها بطريقة تعتمد بشكل أساسي على نتاجها الفكري أو الأدبي بطريقة التحليل والاستقصاء والاستقراء وهو الأسلوب الذي امتاز به تسفايج عن غيره من الباحثين، ومن أهم دراسات تسفايج المترجمة للغة العربية مجموعة ترجمها عن اللغة الألمانية الأستاذ محمد جديد ليضعها في كتاب (بناة العام) الذي جاء في جزءين، الأول نشر عام ١٩٧٠ وتناول الشاعر الألماني هولدرلن، والروائي الروسي فيدور دستويفسكي، والروائي والقاص الفرنسي بلزاك، والثاني نشر عام ١٩٩٣ وتناول حياة وأعمال الروائي الانكليزي تشارلز ديكنز والروائي الروسي تولستوي والروائيين الألمانيين ستاندال وكلايست وكلا الجزءين من القطع المتوسط طبعت في دار المدى للثقافة والنشر في دمشق – سوريا.

والقارئ للكتاب يلاحظ مدى استفادة تسفايج من دراسته علم النفس الذي كرسه أيضاً في كتاباته للروايات النفسية، واختلفت أحجام الفصول التي خصصت للمبدعين كل حسب أهميته وطبيعة ابداعه، كما هو الحال مع دستويفسكي وتولستوي اللذين حظيا بمساحة واسعة جداً من حجم الجزءين، كما اعتمد تسفايج على أسلوب مبتكر في تعريفه لأبطال دراساته عندما

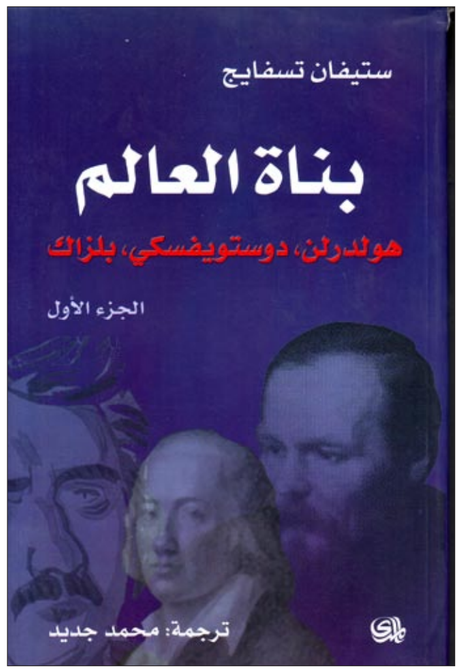

جعلهم يعرفون عن نفسهم عبر اقتباسه لأجزاء صغيرة مما كتبوه ليفتتح بها كل واحد منهم للفصل المخصص له، ليتابع بعدها تسفايج الغوص في تفاصيل أعمالهم وابداعاتهم لتتحول فصول كتابه الى مرآة تعكس جميع الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية لأوروبا في مراحل مختلفة من القرن التاسع عشر التي تأثر بها أصحاب فصول الكتاب وحولها وأعادوا صياغتها بأسلوبهم الخاص الذي يتعدى جميع الحدود الضيقة ويتحول الى رسالة عالمية تلامس الانسانية جمعاء، هذا ما يؤكده تسفايج في مقدمة دراسته عن دستويفسكي حيث يقول: (انه من الأمور الصعبة والتي تزيد المسؤولية أن يتحدث المرء عن فيدور دستويفسكي وأهميته بالنسبة الى عالمنا الداخلي حديثاً له قيمة، لأن اتساع مدى هذا الوحيد وجبروته يقتضيان مقياساً جديداً. ذلك لأنه يخيل للمرء للوهلة الأولى أنه يجد عملاً مغلقاً على نفسه، وأنه يجد أديباً، ثم يكتشف شيئاً لا حدود له، كوناً له كواكبه الدوارة الخاصة به وموسيقاه الأخرى التي تتردد في أجوائه)، ويبين الكاتب جانباً اخر من ماساة حياة دوستويفسكي حيث يبين ان الخوف هو الانطباع الاول الذي يتولى المرء دائما اتجاه ديستويفسكي، والانطباع الثاني فحسب هو انطباع العظمة.على ان مصيره ايضا يبدو اول الامر لدى النظرة العابرة قاسيا فظا بمقدار مايبدو محياه فلاحيا وعاديا .ويحس المرء بذلك اول الامر تعذيبا لامعنى له ،ذلك لان هذه السنوات الستين تعذب الجسد المتداعي بكل ادوات التعذيب فمحك المحنة يجلو الحلاوة عن شبابه وعن شيخوخته ومنشار الالم الجسدي يصل في عظامه ومسمار الحرمان الحلزوني يتغلغل فيه بقسوة حتى يبلغ عصب الحياة ،وترتعد اسلاك الاعصاب المشتعلة وتنتفض في غير انقطاع خلال اعضائه،ولم يذخرعذاب ولم ينس تعذيب ويبدو ان هذا المصير اول الامر قسوة لامعنى لها لانه كان يراد ان ينحت منه شيء خالد وانه كان هائلا ليكون ملائما لرجل هائل.ولايشبه طريق حياته في اي نقطة من نقاطه الطريق العريض الممهد تمهيدا جيدا والذي سار عليه كل الادباء الاخرين في القرن التاسع عشر ويحس المرء هنا دائما بأله للقدر غاضب يجد متعة في ان يختبر نفسه اختبار قويا قاسيا مع اقوى الناس فمصير دستزيفسكي مصير مطبوع بطابع العهد القديم من الكتاب المقدس ،مصير بطولي وليس فيه شيء من العصر الحديث والحياة المدنية العادية.

والشخصية الاخرى التي تناولها ستيفان تسايفنج في دراسته هو هلودرن ويبدأ الفصل بالحديث بمقولة مهمة في" موت امبدوقل" ((لقد كان الليل والبرد خليقين ان يسودا الارضين وكانت الروح خليقة ان تجهز على نفسها لو ان الالهة الخيرة لم تبعث من حين الى اخر بمثل هؤلاء الفتيان، لتنعش حياة الناس الذابلة))

القرن الجديد ،القرن التاسع عشر ،لايحب شبابه فقد نشأ جيل متوقد انه يندفع اندفاعا ناريا جريئا من كل مسارات الريح في وقت واحد، من جلاميد اوروبا المتصدعة نحو شفق فجر حرية جديدة لقد بعث نفس الثورة الحياة في هؤلاء الفتيان.

وينتهي متحدثا بطريقة لاتخلو من الجمالية والدقة حيث يبين ان الصورة الفكرية تختفي لهولدرن في ركام النسيان اعواما وعقودا كما يختفي تمثال اغريقي في حضن الارض ولكن عندما ينقب عن الفلذة المبتورة اخيرا جهد ينطوي على الحب ويخرجها من الظلام يشعر جيل جديد،وقد تولاه العجب ،بنقاء صورة الفتى المرمرية الذي لا سبيل الى تعكيرهو وبمقاييس رائعة تنصب على صورة فتى الاغريقية الالمانية الاخير مرة اخرى،وتزدهر الحماسة كما كانت بالامس ،على شفته المترنمة،وتبدو كل الاربعة التي يبشر بها على السواء مخلدة في صورته الوحيدة وبجبهة المتنور المشرقة يخرج من موطن حافل بالاسرار عائدا الى عصرنا.

بلزاك

ولد بلزاك عام ١٧٩٩ في التورين،في اقليم الغيض في موطن رابليه المتسم بالمرح والعذوبة.في حزيران ١٧٩٩ ،والتاريخ جدير بان يكرر ،وقد عاد نابليون –وكان العالم الذي بعثت اعماله الاضطراب فيه مازال يسميه بونابرت- في هذه السنة من مصر الى وطنه ،نصف منتصر ونصف هارب.وكان قد قاتل تحت ابراج سماوية اجنبية، امام الشهود الحجريين من الاهرام ،ثم انسل الى سفينة ضئيلة بين سفن نيلسون الحربية المتربصة، متعبا،ليكمل في صلابة عملا بدأ بداية جليلة ،وجمع بعد بضعة ايام من وصوله حفنة من اتباعه ،وظهرالجمعية الوطنية ،وانتزع السيادة على فرنسا لنفسه بقبضة واحدة ،ويعد عام١٧٩٩ ،عام ميلاد بلزاك،بداية الامبراطورية، فالقرن الجديد ماعاد يعرف الجنرال الصغير،وماعاد يعرف المغامر الكورسيكي ، بل غدا لايعرف الا نابليون ،امبراطور فرنسا.

وتمر عشرة اعوام وخمسة عشر عاما –سنوات فتوة بلزاك – ومازالت الايدي المتعطشة الى السلطة تلف نصف اوروبا ،بينما تنتشر احلامه الطامحة بجناحي النسر على العالم كله من الشرق الى الغرب .ولايمكن ان يكون عمره غير ذي شأن بالقياس الى رجل كبلزاك الذي شارك على عمل فني لايبلغ اعلى مراحله الا حين ينسى المرء نشاته الفنية ويحس بحياته واقعا ،وقد اكتمل هذا التبادل عند تولستوي مرارا فلا يجرؤ المرء ابدا على ان يحسب ان هذه الاقاصيص متخيلة وان شخصياتها مخترعة وهي تتقدم نحونا حقيقية محسوسة بهذا القدر وحين يقرأ المرء لايحسب انه فعل شيئا اخر سوى انه راى العالم الواقعي من خلال نافذة مفتوحة.

ويستمر الى نهاية الفصول المخصصة لهذا الروائي العظيم وبعدها يستمر بسرد الحديث النقدي والتحليل عن باقي الكتاب الداخلين ضمن مجلد(بناة العالم) باختيار موفق يدل على نباغة للكاتب .

ويحتوي الغلاف في نهايته على كلمات مضيئة تستدعي الانتباه حيث يكتب" تختفي الصورة الفكرية ..في ركام النسيان اعواما وعقودا كما يختفي تمثال اغريقي،ولكن عندما ينقب عن الفلذة المفقودة اخيرا جهد ينطوي على الحب، ويخرجها من الظلام ،يشعر جيل جديد، وقد تولاه العجب بنقاء صورة الفتى المرمرية الذي لاسبيل الى تعكيره.

واستطاع تسفايج بأسلوبه اللغوي المتميز الذي عرف عنه المزج بين السرد الروائي واللغة البحثية الجافة ليخرج بدراسات ممتعة ومفيدة، كما ساهمت الترجمة المتقنة التي عمل عليها الأستاذ محمد جديد بتقديم دراسات تسفايج بأمانة مع المحافظة على روح النص.

عمل غير ان العبقري الكبير جدا لايمارس هذا النشاط دائما اكثر ماينبغي".

الجزء الثاني من كتاب بناة العالم يتحدث عن مجموعة اخرى من الكتاب يتناولهم تباعا بطريقة طرح مميزة ومثيرة لفضول القارئ للاطلاع بشكل واسع حيث ابتدأ تسفايج شارلز ديكنز حيث استهل الكلام بالقول"كلا ماكان للمرء ان يسائل الكتب والسير عن مقدار ماكان معاصرو شارلز ديكنز يكنون له من الحب فالحب لايعيش ويتنفس الا في الكلمة المنطوقة ولابد للمرء من ان يلتمس ان يروى له ذلك واحسن مايكون من لدن انكليزي يبلغ بذكريات صباه الى ذلك الزمان الحافل بضروب النجاح الاولى ، من لدن واحد من اولئك الذين لم يستطيعوا حتى بعد ما انقضى الخمسون عاما ان يعقدوا العزم على ان يسموا شالز ديكنز شاعر بكويك باسمه بل مافتئوا يطلقون عليه لقبه الاكثر الفة ولصوقا به البوظ (boz)".

ان ديكنز هو التعبير الادبي الاعلى على التقاليد الانكليزية بين قرن نابليون البطولي،والماضي الحافل بالامجاد والامبريالية، حلم مستقبله ،ولئن كان لم ينجز لنا الا ممتازا وليس شامخا عملاقا، ممانذرته له عبقريته من قبل، فلم تكن انكلترا ولاعرقه ذاته هما اللذان عاقاه، بل اللحظة البريئة انها عصر انكلترا فيكتوريا ،فديكنز يصف وصفا يبلغ من حدته وعنايته ودقته ان المرء يضطر الى متابعة نظراته التي تنوم مغناطيسيا، لم تكن له نظرات لزاك السحرية التي تدع اناس السحابة النارية يصوغون ذواتهم على نحو فوضوي من خلال التحرر من اهوائهم بل كانت له نظرة ارضية تماما نظرة بحار ،نظرة صياد ، نظرة صقر.

وتحدث الكاتب عن الروسي تولستوي الذي يعد من اعظم الروائيين ومن أعمدة الأدب الروسي في القرن التاسع عشر والبعض يعدونه من أعظم الروائيين على الاطلاق.وذكر الكاتب في كتابه ان كل عمل فني لايبلغ اعلى مراحله الا حين ينسى المرء نشاته الفنية ويحس بحياته واقعا ،وقد اكتمل هذا التبادل عند تولستوي مرارا فلا يجرؤ المرء ابدا على ان يحسب ان هذه الاقاصيص متخيلة وان شخصياتها مخترعة وهي تتقدم نحونا حقيقية محسوسة بهذا القدر وحين يقرأ المرء لايحسب انه فعل شيئا اخر سوى انه راى العالم الواقعي من خلال نافذة مفتوحة.

ويستمر الى نهاية الفصول المخصصة لهذا الروائي العظيم وبعدها يستمر بسرد الحديث النقدي والتحليل عن باقي الكتاب الداخلين ضمن مجلد(بناة العالم) باختيار موفق يدل على نباغة للكاتب .

ويحتوي الغلاف في نهايته على كلمات مضيئة تستدعي الانتباه حيث يكتب" تختفي الصورة الفكرية ..في ركام النسيان اعواما وعقودا كما يختفي تمثال اغريقي،ولكن عندما ينقب عن الفلذة المفقودة اخيرا جهد ينطوي على الحب، ويخرجها من الظلام ،يشعر جيل جديد، وقد تولاه العجب بنقاء صورة الفتى المرمرية الذي لاسبيل الى تعكيره.

واستطاع تسفايج بأسلوبه اللغوي المتميز الذي عرف عنه المزج بين السرد الروائي واللغة البحثية الجافة ليخرج بدراسات ممتعة ومفيدة، كما ساهمت الترجمة المتقنة التي عمل عليها الأستاذ محمد جديد بتقديم دراسات تسفايج بأمانة مع المحافظة على روح النص.

روته المؤلفة بصوتها، ثم ألفته سراً قبل وفاتها:

كتاب "الصحافة في واشنطن" لـ ميج جرينفيلد يستطلع أسباب كراهية الأمريكيين عاصمتهم واشنطن

عرض: اوراق

عن الدار الدولية للاستثمارات الثقافية بالقاهرة ، صدرت النسخة العربية لكتاب « الصحافة في واشنطن » لمؤلفته الأمريكية ميج جرينفيلد ، في ثلاثمائة وخمسين صفحة من القطع المتوسط ، من ترجمة فايزة حكيم وأحمد منيب ، وهو من الكتب الرائعة التي قدمت صورة مفعمة بالحيوية عن واشنطن والصحافة والحياة . جدير بالذكر أن ميج جرينفيلد كانت محررة لصفحة المقالات بصحيفة الواشنطن بوست ، وكاتبة العمود بمجلة النيوزويك ، وكانت قد روت مادة هذا الكتاب بصوتها أولا ، ثم قامت بتأليف الكتاب سراً قبل وفاتها وأخفته عن كل أصدقائها وأسرتها ، وهي كاتبة صحفية ظلت أربعين عاما بالقرب من مركز السلطة في أمريكا .

ثمة شيء آخر

في فصل الكتاب الأول ، والذي جاء تحت عنوان « ثمة شيء آخر الى جانب الحياة الانسانية » ألقت المؤلفة الضوء على ما خفي من كواليس السياسيين الشخصية في العاصمة واشنطن ؛ حيث ركزت على ظاهرة الشخصيات العامة هناك ، وكيف أنهم يتلهفون على تجريد أنفسهم من الخصال الانسانية البناءة ؛ بحيث يسمحون بأن تتلاشى معالم المنطقة والأسرة والمنزلة الاجتماعية الرفيعة والشخصية الفردية . وبصفة عامة . السمات الشخصية التي امتلكوها في يوم من الأيام ، بينما يقيمون لأنفسهم شخصية عامة جديدة كثيراً ما تقترف ضرراً رهيباً بما يتبقى من الشخص الأصلي ، وتعلق ميج جرينفيلد قائلة « هذه الظاهرة يتزايد وجودها في سياساتنا الوطنية برمتها ، ولكنها تجنح الى التطرف الشديد ومن ثمة تفت في عضد واشنطن » ، وترى المؤلفة أن هذه الظاهرة المسيطرة على الشخصيات العامة في واشنطن ، تمثل لكل قادم الى هذه العاصمة ، توتراً رئيسياً ، وضغطاً قوياً ، بل وحشاً يستدعي الحاجة الى مصارعته ان عاجلاً أو آجلاً .

صور بلا نهاية

وتواصل جرينفيلد تحليلها ووصفها وشجبها عادات واشنطن الضارة الخبيثة؛ فتؤكد أن واشنطن التي كانت ترقبها وتعلق عليها خلال أكثر من ثلاثين سنة خلت ، يديرها الجمهوريون ويديرها الديمقراطيون ، ويهيمن الكونجرس عليها ويهيمن عليها الفرع التنفيذي ، وأن الثابت الوحيد في هذه العاصمة أنه في كل فترة جديدة كان هناك بعض الأشخاص الطيبين الذين يبرزون لأداء أقصى ما عندهم من أجل عمل الصواب عن طريق الحكومة التي يعملون فيها والجمهور الذي يتأثر بقراراتهم وتصرفاتهم ؛ ذلك أنهم قاوموا اغراء واشنطن القاتل المائل أمامهم دائما : وهو التلاشي في عالم يتنافس على عرض الصور بلا نهاية ، أو كما تقول الكاتبة « ذلك العالم البعيد عن الواقع ، الزائف ، الفقير في الحيوية والمشاعر الانسانية ، المغرور والمزهو بذاته على حساب كل شيء آخر » .

واشنطن السياسية

ومن جهة أخرى ، ترى الكاتبة أن نظام القيمة المهنية لواشنطن السياسية ، يجتذب أولئك الذين يأتون اليها من أماكن أخرى . من بيروقراطيين ومعينين وشاغلي المناصب الحكومية المنتخبين . لكي يخفوا هويتهم وراء قناع ، ثم ينكرونها ، وفي النهاية يفقدونها كلية ويكتسبون هوية أخرى مصطنعة ، وأنه بمقدار تعرض شخصيات واشنطن السياسية لخطورة جرهم الى نوع من عمليات المسخ وافتقاد الهوية ، فانهم يخرجون منها في النهاية باعتبارهم أشكال حياة جديدة بعيدة عن التصديق ، انه كما تقول الكاتبة « تخليق ذاتي لشكل شخص يمشي ويتكلم وان كان من نواح أخرى ليس مزيجاً انسانياً حقيقياً » للمواقف « التي يتخذها الشخص العادي المناضل بلا كلل والذي تُجرى معه المقابلة في أخبار المساء ويخبرك على نحو لا لبس فيه عما يفكر فيه ، وتظل أنت تسأل متعجباً ان كان يجب عليك أن تصدق كلمة واحدة مما يقول ، هؤلاء أشخاص يبدو أنهم لا يعيشون في الدنيا حتى يشغلوا نقطة على ورق الرسم البياني ، واحداثياتهم (على جانبي) الطيف السياسي و(أعلى وأدنى) أرقام آخر اقتراعات المساء.

الصحافة والصحفيون

ولا تكتفي جرينفيلد باتهام السياسيين بآفات وأمراض العاصمة واشنطن ، ولكنها تعترف أيضاً بأن الأمر ينطبق على العاملين في الصحافة والتليفزيون بشكل مختلف ، لكنه يؤدي في النهاية الى نفس النتيجة ؛ اذ من الناحية المهنية تسدى الى هؤلاء النصيحة بتجميد الكثير من غرائزهم البشرية العادية ، وأن ينأوا بأنفسهم عن الكثير جداً من المعرفة الشخصية بالناس الذين يكتبون عنهم ، أو الاتصال بهم ، وذلك مخافة تعريض الموضوعية للخطر ؛ تقول الكاتبة « لقد شجعونا على دفن قناعاتنا في ساحتنا الخلفية ، أو على الأقل ألا نجلبها معنا الى المكتب في الصباح أو ندعها تظهر واضحة جلية تماماً في حياتنا بعد ساعات العمل ، ويتمثل الأساس المنطقي للعمل في أن المطلوب أن نكون أوعية طاهرة غير ملوثة للحقيقة والعدل ، وليس بالضرورة للتواضع ، وكثيراً ما تجعلنا دعايتنا لمؤسستنا الصحفية نبدو كما لو كنا نموذج المحلفين الذي تبحث عنه المحاكم دائما في القضايا الجنائية التي حظيت بمغالاة في الدعاية : أن نكون صرحاء كلية ، ومتحررين تماماً ، وأن نكون محايدين من النواحي الانفعالية والسياسية والأيديولوجية ، أي آلات في انتظار أن تختم لأول مرة » .

قدر المحبة

وخلال الفصل الثاني من الكتاب ، قدمت المؤلفة صورة غير مجاملة ولا متملقة لواشنطن « العاصمة السياسية » ؛ فذكرت أن طرقها ووسائلها لا تنال الا القدر الأدنى من المحبة ، وأن المدينة وسكانها يشبهون ناديا مملا لصفوة الرجال ؛ وهو دائرة من دوائر الأعمال يديرونها باهمال وتهور ودون مراعاة لعواقب أفعالهم ، ووكر لكل رذيلة عامة وخاصة معروفة ، بما في ذلك الفسق والسرقة والغرور والكسل والرياء، وقبل كل ذلك شهوة الاستحواذ على السلطة واستخدامها بوحشية ولا مبالاة، وتقرر الكاتبة كذلك أنها تخالف الفكرة المستقرة عن واشنطن باعتبارها مثالاً للمدينة الشركة؛ فلا تعدو واشنطن من وجهة نظرها أن تكون واحدة من تلك المستوطنات الأمريكية المألوفة التي جاء تنظيم حياتها الاجتماعية والاقتصادية تنظيماً محكماً حول نشاط اقتصادي واحد . وهو الحكومة . وليس صناعة السيارات أو الملابس أو التأمين ، أو كما تعبر الكاتبة « ان واشنطن التي أتكلم عنها ليست بلدة حقيقية على الاطلاق » .

ذكريات مؤلمة

ولم يخل الفصل الرابع من الكتاب ، والذي جاء تحت عنوان « ليلة في دار الأوبرا » من ذكر بعض الأحداث والذكريات المؤلمة لأمريكا وللكتابة أيضاً باعتبارها عاصرت هذه الأحداث كصحفية مطلوب منها التغطية والتحليل ؛ ومن تلك الأحداث حادثة اغتيال جون كينيدي ، والتي تروي الكاتبة بعض الذكريات حولها مستخلصة حكمة عميقة حيث تقول « بينما كنت أمر على مسافة بوصات من التابوت المغلق سيطرت علي صورة ذهنية حية للمؤتمر الصحفي المرح للرئيس كينيدي ، وجال بخاطري انه لا يمكن أن يكون هنا بداخل التابوت ، انه حلم ، واستحوذ على شعور غريب بالحزن والشفقة ... هاهي مظاهر السلطة المرمرية كلها تفقد منعتها أمام رصاصة تخترق النسيج الرخو ، وتنطق كل تفصيلة من التفاصيل التي حولنا ، قائلة : انظر ! نحن جبارون ، ولكن كل شيء آخر يصرخ : نحن الى الأبد بلا حماية ومعرضون للخطر » .

صحافة الدمية

وفي ختام الكتاب ، تقدم الكاتبة بعضاً من رؤاها الخاصة في مهنية العمل الصحفي وعلاقات ممثليه بالشخصيات السياسية ؛ فتقرر أن العداء المحتمل بين بعض السياسيين وغيرهم من الشخصيات العامة من جهة وبين الصحفيين من جهة أخرى ، انما مرده لجهل الصحفيين بحقيقة الأشخاص الذي يكتبون عنهم وصفاتهم الفريدة المميزة، فضلاً عن اللامبالاة والغرور من جانب الصحفيين ، وتعتقد الكاتبة هنا ، أن جودة العمل الصحفي لن تكون معيبة ولا معرضة للخطر بمزيد من الاتصال بالأشخاص الذين يتم تناولهم في التقارير الاخبارية ، وأنها على العكس من ذلك ، فانها سوف تتحسن ، وأن ما يتم في واشنطن في السنوات الأخيرة هو ضرب من صحافة الدمية ؛ حيث يظهر المكتوب عنهم من السياسيين والشخصيات العامة في صور فاقدة للحياة ذات بعد واحد لوظائف سياسية وفئات ثقافية متنوعة ، انهم دمى ملائمون فحسب لغرز الدبابيس فيها أو تغطيتها بقلوب صغيرة من مادة لاصقة ملونة بألوان قوس قزح.

عرض: اوراق

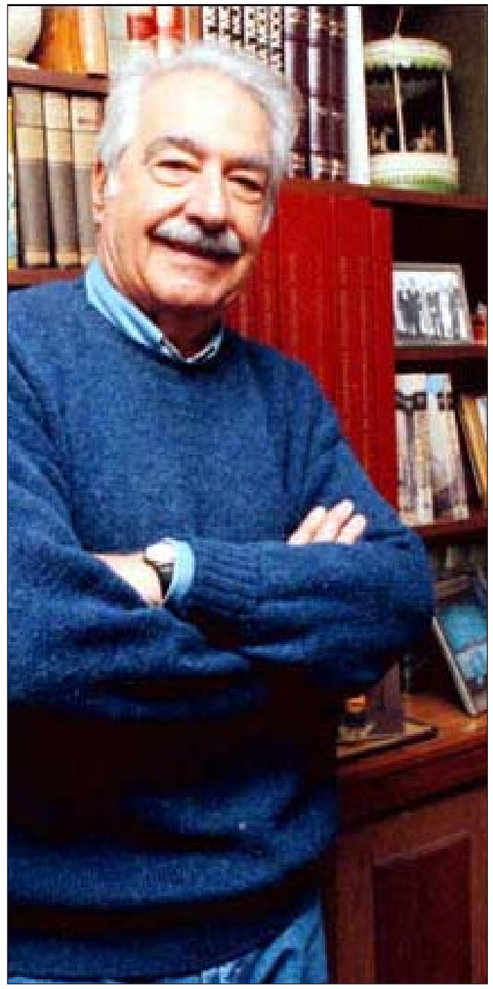

عبده بشور (الحلم بالسفن)

الى ذكرى أخي ليوبولدو موتيس الذي استمع باهتمام، قبل ان يغادرنا ،الى مشروع هذا الكتاب،وعلق بصوت لم يكن من هذا العالم:-«رائع.هذا يكاد ان يفي عبده حقه».بهذه الكلمات أهديت رواية عبدة بشور (الحلم بالسفن) وافتتح بها الكتاب الذي نشر في دار المدى للثقافة والنشر بدمشق.

هذه الرواية للكاتب الفارو موتيس الشاعر والروائي الكولومبي الذي حصل على جائزة سيرفانتس التي تعد أفضل جائزة أدبية اسبانية تمنح للأدباء، حيث سلم الملك الاسباني، خوان كارلوس الجائزة التي تعد الأرفع في اسبانيا وهي سيرفانتس ٢٠٠١ للروائي مونس في حفل أقيم في جامعة خارج العاصمة مدريد، وقدم الشاعر والروائي موتيس ٧٨عاما الشكر لاسبانيا على منحه الجائزة وقال انها ستمكنه من اكمال مسيرته. وقد كتب موتس العديد من الروايات منذ ما يزيد على النصف قرن في كولومبيا التي تعتبر واحدة من بين الدول التي قدمت أفضل الروائيين من أمثال الروائي غبرييل غارسيا ماركيز الفائز بجائزة نوبل للآداب.

وموتيس هو صاحب لغة شعرية متميزة، بدأ بنشر أشعاره منذ أواخر أربعينيات القرن الماضي، وبرز كأحد ألمع الشعراء الغنائيين في أميركا اللاتينية. وعلى الرغم من أنه كتب ثلاث روايات في الستينيات والسبعينيات، الا أنه فاجأ الأوساط الأدبية في السنوات الأخيرة بنشر ثماني روايات متتالية، السمة البارزة فيها، كما في أعماله الشعرية والقصصية السابقة، هي استمرار شخصية بطله الدائم «ماكرول الغافيرو»، البحار المغامر الطائش الذي أبدعه موتيس ليجوب بحار العالم المعاصر مشبعاً بمثل وأخلاق عصر آخر. وقد افتتحت روايته بمقال كان قد ألقاه الروائي الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز قبل سنوات، في احتفال أقيم في القصر الرئاسي في بوغوتا تكريماً لألفارو موتيس في عيد ميلاده السبعين.وبدأت المقالة بالكلمات التالية:-« توصلت أنا وألفارو موتيس الى الاتفاق على عدم تحدث أحدنا عن الأخر في العلن، سواء بالخير أو الشر، كلقاح ضد حصبة المديح المتبادل. ومع ذلك، ومنذ عشر سنوات بالضبط، وفي هذا المكان بالذات، خرق هو اتفاق السلامة الاجتماعية ذاك، لمجرد أن الحلاق الذي أوصيته بالتعامل معه لم يعجبه. وقد انتظرت منذ ذلك الحين الفرصة لأكل طبق الانتقام بارداً، وأظن انه ليست هناك مناسبة أكثر ملاءمة من هذه. لقد روى ألفارو يومذاك كيف عرّف غونثالو مايّارينو أحدنا على الآخر في مدينة كارتاخينا الحالمة سنة ١٩٤٩ وكان يبدو أن ذلك اللقاء هو الأول بيننا بالفعل، الى أن سمعته في مساء أحد الأيام، قبل ثلاث أو أربع سنوات، يقول بصورة عرضية شيئا ما عن فيلكس ميندليسون. فكان ذلك وحياً أعادني فجأة الى سنواتي كطالب جامعي، في قاعة الموسيقى المقفرة في مكتبة بوغوتا الوطنية التي كنا نلوذ بها نحن من لا نملك خمسة سنتات لندرس في المقهى. وبين زبائن المساء القليلين في قاعة الموسيقى، كنت أكره واحداً له أنف هائل، وحاجبان تركيان، وجسد ضخم، ينتعل حذاء صغيراً مثل حذاء بوفالو بيل. يدخل في الساعة الرابعة مساء بالضبط ودون تخلف، ويطلب عزف كونشيرتو الكمان لميندليسون. وكان لابد من مرور أربعين سنة، حتى ذلك اليوم في بيتي في مكسيكو، لكي أتعرف فجأة على الصوت المتحشرج، وعلى قدمي الطفل يسوع، وعلى البدين المرتجفتين غير القادرتين على ادخال ابرة في عين جمل. فقلت له مهزوما «يا للعنة. لقد كنتَ أنت اذن».

وتحاكي الرواية التي قام بترجمتها الى العربية صالح علماني،قصة عبده بشور(اللبناني الطائر)،المغامر حول العالم ،يحلم بالسفن والحب والبحر والسماء والمدن والنساء في النصف الاخر من الكرة الارضية،واذا لم يكن عبدة بشور شخصية واقعية ،فانه حتما يشبه مهاجرا لبنانيا لانعرفه.

الفارو موتيس يعرف جيدا كيف يرسم اللبناني الطائر ،بجاذبية واضحة ونكهة مميزة.

تتمحور الاحداث مابين عائلة بشور (عبدة واخته فاطمة) وبين ماكرول الغافيرو الذي كان صديق وشريك عبدة بشور على امتداد شطر كبير من حياته ،والبطل الثانوي بطريقة ما في عدد غير قليل من مغامرات التي اعتاد ماكرول التورط فيها بسهولة مثيرة للشبهات وقد تولى بشور في كثير من المغامرات ،دور المخلص الذي ينقذ ماكرول في اللحظات الحرجة بفضل ذلك الصبر الماكر الذي يشكل احد الملامح السائدة في الطبع الشرقي .

وتتشابك الاحداث مابين الواقعية ومابين مغامرات الصداقة المتهورة ومابين قصة حب جارف تحدث فيما بعد بين بواطن الرواية في تسلسل وجميل يبعث الى التورط المحبب في اكمال رواية موتيس الشاعرية والتي تبرز جانبا من شاعريته العميقة .

وينتهي مجلد الرواية بخاتمة لمؤرخ الاحداث جاء فيها:-«كون الحوار السابق يتضمن معنى تنبؤيا ،هو امر جلي ولايحتاج لأي تعليق. ومجرد كون الغافيرو نفسه هو الذي دونه بكل تلك الامانة ،يؤكد لنا ان شرطه كمتنبئ بالتحديد هو ماقاده الى ترك شهادة عن ذلك اللقاء فالوقائع التي تتالت فيما بعد لتقود عبدة بشور الى نهايته، جرت بسرعة يمكن القول معها ،ماقاله الشاعر:»وجرى الأمر بأسرع مما استطيع ان ارويه فيه».

كان الفارو موتيس كاتبا يهتم قدر اهتمامه بنفسه بالآخرين، وخصوصا اليافعين منهم. فهو يحثهم على التعلق بالشعر رغم أنف آبائهم، ويفسدهم بكتب سرية، وينومهم مغناطيسياً بطلاوة لسانه، ثم يلقي بهم ليتدحرجوا في العالم، مقتنعين بأنه يمكن للمرء أن يصبح شاعراً دون الوقوع في التجربة.

ليس هناك من استفاد من فضيلته ضئيلة القيمة هذه أكثر من غابرييل ماركيز، أحكامه شديدة الفجاجة، ولكنها شديدة العقلانية،كانت الوحدة التي لا شفاء منها هي الأم الثانية التي يدين لها بحكمته الهائلة، وقدرته غير العادية على القراءة، وفضوله الطفولي، وروعة مخيلته، والأسى غير المحدود في شعره.

أن السبب في قلة عمله الابداعي هو تعدد مهنه الطاغية. وان الأمر يتفاقم بسبب سوء خطه الكارثي الذي يبدو وكأنه مكتوب بريشة اوزة، كتبته الاوزة نفسها، بخربشة مصاص دماء تبعث الكلاب على النباح في ضباب ترانسيلفانيا،وفجاة قفز دون مظلة من طائراته الأبدية الى الأرض اليابسة لمجد وافر وحري بالجدارة، محققاً احدى المعجزات في أدابنا: ثماني روايات خلال ست سنوات. ويكفي قراءة صفحة واحدة من أي كتاب منها لفهمه كاملاً:

فأعمال ألفارو موتيس الكاملة، وحياته نفسها، هي أعمال وحياة متنبئ يعلم علم اليقين أننا لن نتمكن من العثور ثانية على الفردوس المفقود. هذا يعني أنه ليس هو وحده «ماكرول» (الشخصية الرئيسية في جميع أعمال ألفارو موتيس الأدبية)، مثلما يقال باستسهال. وانما ماكرول هو نحن جميعنا.

هذا الرجل الرحالة المغامر المسافر الحالم والبحّار، هذا المبدع لعوالم أدبية متنوعة وخالق شخصيات خيالية تجري مصائرها وهواجسها مع الرياح وعلى انغام وقوافي الأشعار والقصص والحكايات والأساطير الغريبة.. هذا الكاتب الذي تتميز رواياته بذكاء خارق، وتطبعها عواطف جياشة، وروح مغامرة متجددة حيث يقدم لنا من خلال كتاباته فلسفته في الحياة ونظرته اليها ومواقفه منها ومشاعره حيالها على لسان شخصية أدبية فريدة تعتبر من أغرب الشخصيات الابداعية في الآداب الاسبانية في القرن العشرين، وهي شخصية «ماكرول آلجافييرو» التي جعلت من ألفارو موتيس كاتباً ذا شهرة عالمية منذ ان وضع أول كتاب له بعنوان «الميزان» (عام ١٩٤٧) الذي كان يبشر بولادة كاتب كبير، ثم في كتابه «عناصر الكارثة» (١٩٥٣) الذي كان يبشر بولادة كاتب كبير، اذ ظهر اسم الشخصية الخيالية ماكرول الجافييرو الذي خلده في عالم الآداب الاسبانية حيث ظل شبيهاً «بكندرائية ترسب او ترقد في أعماق المحيط» على حد تعبير رئيس كولومبيا الأسبق «بيتا نكور» الذي كان عضواً هو الآخر في لجنة التحكيم التي خصت موتيس بهذا التكريم.

ان الكاتب موتيس يوصي القارئ من خلال روايته انه هو كذلك كان بحاراً ماهراً وانه تسلق مرات عديدة صواري وأعمدة المراكب والسفن وأطلق اشرعتها في الفضاء وسط التوابع والزوابع والعواصف والأعاصير والرياح وهو يتطلع نحو الأفق البعيد ويرى ما لا يراه زملاؤه في أسفل السفينة.

كشف أمراض السياسة العربية في تحديات القضايا الكبرى:

"أزمات النظام العربي وآليات المواجهة" للدكتور جمال زهران يرثي الحضور السياسي العربي في النظام الدولي

عرض: اوراق

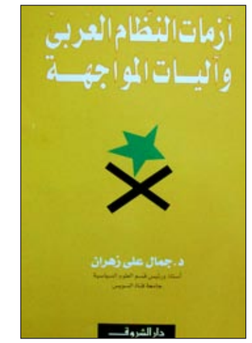

ان كشف أمراض مجتمعنا العربي ، ونظامنا الاقليمي يمثل أهمية كبرى في دفع مسيرة التقدم للأمام ، كما يحفز على معالجة هذه الأمراض وما ينجم عنها من خلل سياسي واقتصادي واجتماعي ، وتجنب حدوث ذلك بصفة متكررة ، هذا ما يقدمه ويحاول فعله الدكتور جمال زهران. أستاذ العلوم السياسية .في كتابه الصادر عن دار الشروق المصرية بالقاهرة في ثلاثمائة وستين صفحة من القطع المتوسط ، والذي انتقى خلاله المؤلف عدداً من الأزمات التي كانت محل اهتمامه وبحثه الخاص ، وهي أزمات هيكلية لها تأثيرات قوية على فقدان النظام العربي فعاليته وقوة وجوده أو حضوره السياسي على خريطة التفاعلات في النظام الدولي . جدير بالذكر أن الكتاب استغرق تسعة عشر فصلاً حملت عناوين مهمة ؛ منها " النظام العربي وسط التطورات الدولية والاقليمية" و"قضايا الأمن العربي في البحر الأحمر وستراتيجية المواجهة " وعناوين أخرى كثيرة.

نظام مأزوم

في بداية الكتاب ، وتحت عنوان " ضرورات المواجهة بين النظام العربي والنظام الدولي " أوضح المؤلف أن النظام العربي بات يمر بمرحلة من أخطر مراحله ، بحيث أصبح نظاماً " مأزوماً " في وسط المتغيرات الدولية والاقليمية ، وأصبح الحديث عن مستقبل هذا النظام الاقليمي العربي محفوفاً بالمخاطر لانسياب الارادة الذاتية من أيدي فاعليه ، بينما أضحى النظام الدولي فاعلاً بالقدر الذي أصبح النظام العربي بالذات من دون النظام الاقليمية الأخرى مفعولاً به، ويطرح الكاتب تساؤلاً : هل أضحى هذا النظام مشلول الارادة وغير قادر على الفصل تماماً ؟ ، وللاجابة على هذا السؤال وأسئلة كثيرة غيره حول نفس المفهوم ، عاد الكاتب بقارئه الى ثلاثة أحداث كبرى كانت ذات تأثير سلبي على حركة النظام العربي .حاضراً ومستقبلاً .وهذه الأحداث الثلاثة هي : الاجتياح العراقي للكويت أغسطس ١٩٩٠ ، والحرب العراقية الايرانية ١٩٨٠ .١٩٨٨ ، وزيارة الرئيس السادات لاسرائيل في نوفمبر ١٩٧٧ وما تلاها من أحداث ، ليستخلص المؤلف في النهاية جذور تأزم الموقف العربي المستمر .

اختراق دولي

ويقرر الكاتب أنه في ظل ما أسماه بـ " اعادة الهيكلة " التي شهدها النظام الدولي باختفاء الاتحاد السوفييتي وانفراد الولايات المتحدة بالعالم ، مارست أمريكا سياسات خاصة لاحداث " اختراق دولي " للنظام العربي ، ثم يعدد الكاتب بعض تلك السياسات والتي كان منها محاصرة الدول الفاعلة على المستوى الاقليمي العربي ، واستمرار الحصار باسم الشرعية الدولية ، ومحاولة احتواء مصر وتضييق هامش حرية حركتها اقليمياً ودولياً والحد من استقلالية القرار منها باستخدام أوراق ضغط كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي والمعونة الأمريكية ، كذلك كان من ضمن تلك السياسات توظيف بعض دول الجوار العربي في محاولة تشتيت الجهد العربي ، مثال ذلك اريتريا واليمن حول جزر حنيش ، ونموذج ما يعلن من ملامح التحالف التركي مع اسرائيل لاخلال التوازن لصالح الأخيرة وضد العرب ، أيضاً محاولة تغذية وتنشيط مشاكل الحدود بين العديد من الدول العربية ، مثل نموذج اليمن والسعودية ، قطر والبحرين ، السودان وجنوبه ، المغرب والصحراء الغربية ، بما يحول دون الالتقاء العربي وتنسيق الجهود ، ويؤكد الكاتب هنا أن هدف الولايات المتحدة دائماً كان ترويض النظام العربي واضعافه في عملية التفاوض مع اسرائيل واجباره على قبول السلام الاسرائيلي مدعوماً بالمساندة الأمريكية المطلقة .

مواجهة ستراتيجية

ويدعو الكاتب الى ما أسماه بـ " اعلان التمرد " من النظام العربي على النظام الدولي ، معتبراً قول البعض أن مثل هذا الاعلان يعد خروجاً على الشرعية الدولية قول حق يراد به باطل ، ويضع الكاتب ملامح استراتيجية المواجهة مع النظام الدولي ، مؤكداً ضرورة لفت نظر هذا النظام الى أن النظام العربي ليس من الضعف لدرجة انتهاكه واختراقه تحت مبررات ضعيفة وازدواجية غير مقبولة، وهو ما لا يتم بمجرد الخطب السياسية كما يقرر الكاتب .بل باجراءات ستراتيجية مبرمجة زمنياً ، أهمها دعم العلاقات الاقتصادية العربية ، سعياً نحو بناء نظام اقتصادي عربي قوي ، وذلك بالسير قدماً في طريق السوق العربية المشتركة ، ومنطقة التجارة الحرة العربية التي دخلت حيز التنفيذ بعدد من الدول العربية ، وعلى المستوى التكتيكي يدعوا الكاتب الى مواجهة تعكس ارادة قوية للنظام العربي ، تتمثل في رفض تنفيذ أية عقوبات باسم الشرعية الدولية الزائفة ضد أي دولة عربية في ظل تعثر عملية السلام في المنطقة .

الموقف الأمريكي

وحول طبيعة الامكانية والكيفية التي ينبغي تعامل العرب وفق مقتضياتها مع الموقف الأمريكي فيما يخص القضايا العربية على وجه الخصوص ، أعرب الكاتب عن اعتقاده بأن الموقف الأمريكي يتسم بالتعقيد الشديد ، وأنه لا يستطيع أحد أن ينكر أو يتجاهل الموقف الأمريكي المنحاز لاسرائيل على طول الخط ، سواء أكانت القيادة الاسرائيلية محل احترام الادارة الأمريكية ، أم غير ذلك ، ومن ثم يعترف الكاتب بصعوبات شديدة في التعامل مع هذا الموقف ، لكنه لا يرى خياراً آخر سوى التعامل رغم الانحياز الواضح لاسرائيل ، على اعتبار أن العرب أمام افتراضات أساسية تدور حول أن المجتمع الأمريكي وادارته الحاكمة من المفردات الرئيسية للحياة السياسية الدولية ، ولذلك يرى الكاتب أن على العرب التعامل مع معطيات الموقف الأمريكي بعيداً عن سياق " الحب أو الكراهية " لأمريكا " ادارة ومجتمعاً " ، والسعي نحو التفكير في آليات ملائمة للتعامل ، في ظل انفتاح المجتمع الأمريكي وتشكل دوائر التأثير فيه من خلال التكوينات أو التجمعات البشرية ذات الأفكار المختلفة .

قانون المصلحة

وتطرق الكاتب الى بعض آليات أمريكا وقناعاتها الخاصة في المنطقة وأساليبها في ادارة مصالحها ؛ فقرر أن تحقيق المصالح الأمريكية في المنطقة العربية مرتبط في الأساس باستمرارية الأزمة فيها ، وأن الابقاء على بعض الأزمات الساخنة في المناطق العربية يهدف الى استمرارية الوجود الأمريكي الذي يتحقق من ورائه ضمان أكبر قدر من المصالح الأمريكية التي يأتي في مقدمتها ضخ البترول واستنزاف عائداته في شراء الأسلحة وتكدسها ، ومحاولة ادماج منطقة الخليج في منظومة دفاعية تحت السيطرة الأمريكية ، فكل هذا من شأنه دعم الاقتصاد الأمريكي وانتعاشه والقضاء على البطالة وتحقيق فائض في الميزانية باستمرار ، وتحسين ميزان المدفوعات ، وتطوير صناعة السلاح والسيطرة على أسواقه عالمياً .

الحدود العربية

وتحت عنوان " أزمة الحدود العربية وحتمية البحث عن صيغة للتحكيم " ، قرر الكاتب أن هذا الملف يعد من القضايا الحيوية التي تتفجر في المنطقة العربية من حين لآخر ، معربا عن قناعته النابعة من قوميته بأن مسألة الحدود السياسية بين الدول العربية هو من قبيل الأوهام التي لا يجب الوقوف عندها كثيراً باعتبار أن هذه الحدود صناعة استعمارية تتعارض مع حتمية الاندماج العربي التي تتطلب ازالة أية حدود فاصلة بين الأقطار العربية ، ولكنه رغم ذلك يعترف بالواقع العربي الذي يشير الى تغليب الصفة القطرية على الصفة العربية الوحدوية ، ومن ثم فهو يؤكد أن الحديث عن الحدود يعد حديثا عن واقع نعيشه وقلوبنا تتمزق ازائه ، وأنه لا سبيل الى تجاوز هذا الواقع المرير سوى السعي نحو اتفاق عربي على صيغة مؤسسية قادرة على احتواء ما يتفجر من خلافات بشأن تلك الحدود الفاصلة بين الأقطار العربية .

ايران والعرب

وفي الجزء الأخير من الكتاب ، والذي جاء تحت عنوان " أزمة العلاقات العربية مع دول الجوار الجغرافي " ، قرر الكاتب أنه في ظل الواقع العربي المتأزم لا يجب أن يكون هناك تنافس بين القوميتين العربية والفارسية الايرانية ، وأنه على العكس يصبح التعاون حتمياً ، ليس في اطار الجوار الجغرافي فحسب ، وانما في اطار دعم الاستفادة وتبادلها ، ويؤكد الكاتب أن الجانب العربي يمكنه استثمار الرفض الايراني لنهج السلام الجاري حالياً منذ مدريد ، وذلك بتقوية الموقف العربي التفاوضي ، ومن ثم يؤدي التعاون مع ايران الى قوة للجانب العربي يمكنها تحقيق مكاسب عربية أكبر في المفاوضات مع اسرائيل ، في نفس الوقت الذي ستحقق ايران مصالح مهمة لها بأن تكون ضمن معادلة الأمن في الخليج والمشاركة والتعاون في اطار ارتتيب المنطقة من خلال بحث قضاياها المهمة.

> يقرر الكاتب أنه في ظل ما أسماه بـ " اعادة الهيكلة " التي شهدها النظام الدولي باختفاء الاتحاد السوفييتي وانفراد الولايات المتحدة بالعالم ، مارست أمريكا سياسات خاصة لاحداث " اختراق دولي " للنظام العربي ، ثم يعدد الكاتب بعض تلك السياسات والتي كان منها محاصرة الدول الفاعلة على المستوى الاقليمي العربي ، واستمرار الحصار باسم الشرعية الدولية ، ومحاولة احتواء مصر وتضييق هامش حرية حركتها اقليميا ودوليا والحد من استقلالية القرار منها باستخدام أوراق ضغط كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي والمعونة الأمريكية ،

كتاب " امبراطورية التروة " لـ جون ستيل جوردون ..

يروي التاريخ الاقتصادي للولايات المتحدة الأمريكية

عرض: اوراق

ينظر التاريخ التقليدي لأي دولة عبر أحداثها من منظور سياسي ؛ مثل صعود وهبوط الملوك والرؤساء وقواد الجيش ... حروبها ومعاركها الكبرى ، ولكن هذا الكتاب " امبراطورية الثروة " لمؤلفه " جون ستيل جوردون " ، والصادر في طبعته الثانية عن دار الشروق الدولية بالقاهرة في أربعمائة وخمسين صفحة من القطع المتوسط من ترجمة هشام ممدوح طه ، يروي التاريخ الملحمي للقوة الاقتصادية الأمريكية ، بدون الاستعانة بالرسوم البيانية والأشكال التوضيحية الجافة ، اذ يزخر .بدلاً من ذلك .بالأحداث الانسانية الثرية من خلال ما يرسمه من ملامح الولايات المتحدة داخلياً وخارجياً عبر هذه الأحداث . جدير بالذكر أن جون ستيل جوردون كاتب عمود في " التراث الأمريكي American Heritage " ومؤلف عدة كتب منها : خيط عبر المحيط .اللعبة الكبرى .بركات هاميلتون .السيدة القرمزية من وال ستريت ، وهو يعيش في سالم الشمالية .نيويورك .

فصول الكتاب

قسّم المؤلف كتابه الى خمسة أجزاء ، استغرقت عشرين فصلاً متكاملاً بخلاف المقدمة ، وتناول في الجزء الأول تحت عنوان " برية شاسعة وصاخبة " أمريكا من ناحية الأرض والشعب والقانون وامبراطورية الأطلنطي ، وتحت عنوان " بلد يمكن أن يصنع نفسه كما يحلو له " تناول في الجزء الثاني الثورة الأمريكية وما أسماه بالكيان الهاميلتوني وبعض المناطق والأنشطة كالخشب والثلج والذهب ، ونيوجيرسي ، أما في الجزء الثالث وتحت عنوان " العملاق البازغ " فتناول رأسمالية أمريكا الحمراء وكيفية ممارسة التجارة بجيوب زجاجية ، وجاء الجزء الرابع من الكتاب تحت عنوان " القرن الأمريكي يبدأ " وفيه ناقش الكاتب بعضاً من ملامح وأحداث الحرب العالمية الأولى ، وتحويل التقهقر الأمريكي الى تقدم ، بينما جاء الجزء الخامس والأخير من الكتاب تحت عنوان " ثورة اقتصادية جديدة " وحلل فيه الكاتب بعض أحداث وملامح الحرب العالمية الثانية من الناحية الاقتصادية والسياسية ، وأزمات نظام العهد الجديد ؛ سواء الاقتصاد أو العولمة أو الحرب على الارهاب .

صراعات الهيمنة

في مقدمته التي حملت عنوان " سعياً وراء السعادة " ، ذكر المؤلف .في مقارنة لها مغزاها .أن روما فتحت العالم بقوة السلاح ، بحيث نهضت قوتها على أكتاف آلتها العسكرية التي جسدتها الجحافل ، وأنه منذ ذلك الحين مارست كل قوة عظمى هيمنة سياسية على شعوب غريبة عنها لتلبية مصالحها الذاتية ، وأنه منذ قرن مضى ، غطت الامبراطورة البريطانية نحو ربع مساحة المعمورة في الكرة الأرضية ، بينما كان ثلث سكان العالم رعايا الملك ادوارد السابع ، الا أن الولايات المتحدة .كما يقرر الكاتب .كانت دوماً في أغلب الأحوال دولة امبريالية غير مبالية ، وكانت في القرن العشرين القوة الكبرى الوحيدة التي لم تضف الى أراضيها مساحات أخرى تبسط سيادتها عليها نتيجة للحرب ، بالرغم من أنها الوحيدة أيضاً التي خرجت أكثر قوة من ذي قبل الصراعات الثلاث بين القوى الكبرى خلال هذا القرن ، ويذكر الكاتب أيضاً ، أن الولايات المتحدة تمتلك اليوم ٦٪ فقط من اجمالي مساحة الأرض في العالم و ٦٪ أيضاً من اجمالي سكانه ، ومع هذا فان نفوذها في العالم أكبر بكثير جداً من نفوذ بريطانيا في أوج قوتها النسبية في منتصف القرن التاسع عشر .

اقتصاد وثقافة

ويرجع الكاتب أسباب النفوذ الأمريكي السابق .رغم القناعة .الى الاقتصاد الأمريكي ؛ اذ يقرر أنه في الوقت الذي امتلكت فيه الولايات المتحدة ٦٪ فقط من الأرض والسكان ، فانها تنتج نسبة تقترب من ٣٠٪ من اجمالي الناتج العالمي ، أي أكثر بثلاثة أمثال من انتاج أي بلد آخر في أي مجال من مجالات النشاط الاقتصادي ، من التعدين الى الاتصالات السلكية واللاسلكية ، وبأي مقياس تقريباً من الانتاج الزراعي لكل فرد ، الى عدد الكتب التي يصدر سنوياً الى عدد جوائز نوبل (أكثر من ٤٢ ٪ من هذه الجوائز) ، ومن ثم يؤكد الكاتب أن الولايات المتحدة بهذا تقود العالم ، بحيث لا يعد اقتصادها الأضخم فحسب ، انما الأكثر دينامية وابتكاراً أيضاً ؛ فقد حولت أمريكا تكنولوجيا القرن العشرين الى منتجات ، وبالتالي فان ثقافتها من البنطلونات الجينز الى أفلام هوليوود الى مشروب كوكاكولا الى موسيقى روك أند رول الى سيارات عائلية ذات استخدام رياضي الى غرف " الدردشة " على الكمبيوتر ، تتخلل بقية الكوكب ، وأنه مع انتشار التكنولوجيات الجديدة حول العالم ، فانها جلبت معها الأساليب الأمريكية والمنظور الأمريكي .

امبراطورية التروة

ويقرر جوردون في كتابه أن قوة أمريكا الفائقة لا تكمن في جيشها ، انما في ثروتها ، والتوزيع الواسع للثروة بين سكانها ، ومقدرتها على خلق المزيد من تلك الثروات ، وخيالها الذي يبدو أنه لا آخر له في ابتكار طرق جديدة لاستخدام الثروة على نحو منتج ، وفي هذا السياق يقارن الكاتب بين الأرجنتين من جهة وأمريكا من جهة أخرى في مسألة القدرة على تنمية الثروات الخاصة ؛ فيذكر أن أمريكا امبراطورية ثروة ونجاح اقتصادي وأفكار وممارسات رعت هذا النجاح ، وأنه توجد بها دائما أرض شاسعة متنوعة وخصبة وموارد طبيعية وفيرة وعدد ضخم من السكان المتعلمين تعليماً جيداً ، لكنه يؤكد أن الأرجنتين تملك أيضاً مثل تلك المميزات ، وأنها لم تحارب حرباً طويلة الأمد منذ عام ١٨٧٠م ، وأنها .رغم هذا .تكافح من أجل أن تحافظ على مكانتها كدولة متقدمة ، ويقل اجمالي الناتج المحلي الخاص بها عن ثلث ما تنتجه الولايات المتحدة لكل فرد ، ويذكر الكاتب أن السبب يعود لاختلاف السياسات بين الدولتين ؛ فالأرجنتين ورثت من اسبانيا النظام الامبراطوري في التحكم من أعلى ، وهو ما دمر ثرواتها ، عكس أمريكا التي تأسست على التقاليد الانجليزية في احترام القانون وحق الملكية وتقديمهما على الدولة .

النموذج الأمريكي

ويعرب الكاتب عن افتتانه بـ " النموذج الأمريكي " في الحرية والثقافة والاقتصاد ؛ فيقرر أن المفهوم المتفرد لأمريكا في مسألة الحرية لعب دوراً كبيراً في الحياة الأمريكية ، وفي اقناع الآخرين بعبقرية أمريكا كنموذج يحتذى ؛ يقول الكاتب " اذا تأمرك العالم على نحو سريع مثلما صار رومانياً ذات مرة ، فان السبب لا يعود الى أسلحتنا ، انما الى حقيقة أن الآخرين يريدون ما نملك ومستعدون ، بل متلهفون الى تبني أساليبنا لكي يمتلكوا ما نمتلك أيضاً ، ان الانتشار الذي لا يهدا للديمقراطية والرأسمالية في العقود الأخيرة الذي تم الى حد كبير في ضوء النموذج الأمريكي ، لهو فتح سلمي والى حد كبير مرحب به .على الأقل من جانب الناس ان لم يكن عادة من جانب النخب التي رأت أن قوتها الذاتية تنساب من بين يديها .انه فتح أكثر دهاءً ، أكثر ايجابية وأكثر تغلغلاً ، وفي أغلب الأحيان أكثر ديمومة من أي شيء عرف من قبل " .

أرض الفرص

ويواصل الكاتب افتتانه بأركان وملامح الواقع الأمريكي .المتأصل في مخيلته . فيقرر أن أغلب الذين جاءوا الى الولايات المتحدة ، حضروا اليها بالتحديد ليتمكنوا من ادارة شئونهم كيفما شاءوا ، لكل من عبادة ربهم وتحسين وضعهم الاقتصادي كأرض الفرص ، ويذكر أنه ربما ليس مصادفة أن تكون الولايات المتحدة أكثر أمة مدينة على وجه الأرض ، وفي الوقت نفسه أكثر أمة علمانية ، والأكثر ورعاً والأكثر تجارية ، وفي رأي الكاتب أنه لا يوجد مجال للشك في أن الولايات المتحدة اشتهرت بمبدأ انهض واذهب ، اذ يرجع هذا الى أن الأمريكيين ينحدرون من سلالة الذين نهضوا وجاءوا ، أولئك الذين اختاروا أن يهجروا كل ما عرفوا على الاطلاق ، وجاءوا الى أرض غريبة ونائية سعياً وراء أفكارهم عن السعادة ، في أرض أتاح لها موقعها الممتاز أن تستفيد من ظهور اقتصاد عولمي كامل ، باعتبارها القوة العظمى الوحيدة التي تطل على كل من المحيطين الأطلنطي والهادي ، والوحيدة التي تمتد أراضيها القومية عبر مناطق مناخية قطبية ومعتدلة مدارية ، أي انها فعلياً وفي وقت واحد جزيرة ، مع كل الأمان العسكري الذي تتيحه الجزيرة ، وقارة بكافة ما تتمتع به قارة من موارد .

قصة ملحمية

ورغم أن الكاتب يورد استياءه الشديد من بعض الساسة الذين ارتكبوا أخطاء جسيمة ، أمثال " اندرو جاكسون " الذي تم تدمير البنك الثاني للولايات المتحدة على يديه ، مما أدى الى حالة من الكساد ظلت معها أمريكا بلا بنك مركزي لما يقرب من ثمانين عاماً ، الا أنه من ناحية أخرى يثمّن القيادة غير العادية لكل من جورج واشنطن ، وألكسندر هاميلتون ، وفرانكلين د. روزفلت ، ويعتبر أن التاريخ الأمريكي هو قصة ملحمية مثل غالبية قصص الامبراطوريات ، مليئة بالانتصارات والكوارث ، والجسارة والهيبة ، والأفكار الجدية والأحقاد القديمة ، ورجال عظام وحمقى حماقة مطبقة ، وأن الأغلب الأعم لهذه الملحمة أنه حركها ملايين لا تحصى من بشر يسعون وراء مصلحتهم الذاتية ضمن حكم القانون ، الذي هو جوهر الحرية.

«كشف المستور» مقتطفات مترجمة للأدب العالمي

صدر حديثاً كتاب بعنوان «كشف المستور.. قراءات نقدية مع مقتطفات مترجمة في الأدب العالمي» من تأليف عبدالودود عامر العمراني، ويقع الكتاب في ١٣٦ صفحة، وصادر عن الدار العربية للعلوم ناشرون، دار محمد علي للنشر، دار الأمان.

وبحسب الناشر يتابع المؤلف بانتقائية حرفية أعمالاً مترجمة الى العربية من لغات مختلفة لكتاب معاصرين نالوا جوائز دولية ومحلية في صدارتها جائزة نوبل للآداب يطلع من خلالها الانسان العربي على تحليلات وقناعات يطلقها أدباء مبدعون من الشرق والغرب والشمال والجنوب بهدف أن يدرك القارئ العربي الفارق بين عالمه وعالم الآخرين بمختلف رؤاه للواقع الاجتماعي والسياسي والديني وربما العسكري أيضاً.

الكتاب عبارة عن مقاربات نقدية هامة يوردها العمراني عبر ترجمات تطرح قضايا معاصرة يزداد معها فهم القارئ العربي لذاته الحضارية وحواره مع الآخر المختلف.

يشتمل الكتاب على قراءات نقدية هامة ترافقها مقتطفات مترجمة في الأدب العالمي وهي: «القهقري كجرادة البحر».. سيناريو حرب صليبية ممكنة «أمبرتو ايكو»، «سنوات الطفولة».. السهل الممتنع في نثر وول سوينكا، «بعد الميلاد» لمؤلفه فاسيلي ألكسا كيس، «أغنية ألاباما».. سيرة فاتنة من الجنوب الأمريكي باللغة الفرنسية، بيار بايار: «كيف نتحدث عن الكتب التي لم نقرأها؟»، رواية «كموره».. شهرة عالية للكتاب واختفاء تام لكاتب تهدده المافيا، «البروفيسور والمجنون».. القصة المأساوية خلف قاموس «أكسفورد»، محمد يغادر فرنسا نهائياً ومعه كل المفردات من أصل عربي.. الطاهر بن جلون، ضيفة الايطالي بوكا تشيو وضيف حاتم الطائي العربي، الأدب المحرم من منظور الكنيسة الكاثوليكية.

وسوزانا تمارو، روائية ايطالية تدير ظهرها للحداثة، «تاريخ الجمال» و«تاريخ القبح» لأمبرتو ايكو، السيرة الذاتية لوالدة ميشال هولباك التي تردّ فيها على افتراءات ابنها الكاتب البليونير، قراءة عربية في بعض مؤلفات لوكليزيو – نوبل الآداب، ادواردو غالياني، كتاب «المرايا». كلنا من أصل افريقي.. لكن العنصرية تسبب فقدان الذاكرة.

كنوز المدى

الجامع لمفردات الادوية والاغذية

لابن البيطار

باسم عبد الحميد حمودي

كتب عبد الله بن أحمد ضياء الدين العشّاب الشهير بابن البيطار كتابين شهيرين اولهما الذي نعرضه اليوم وعنوانه (الجامع لمفردات الادوية والاغذية) والثاني (المغني في الادوية المفردة والعقاقير) وكلاهما في الصيدلة وافادة الاطباء والمرضى .

ولد ابن البيطار في مالقة في الربع الاخير من القرن السادس الهجري وسافر من اجل طلب العلم في ارجاء الشمال الافريقي حتى وصل الى القاهرة وقد تكاملت ادواته فعين في بلاط الملك الكامل رئيسا للصيدلة وعند وفاة الكامل استمر ابن البيطار لفترة في خدمة ولده الملك الصالح المقيم في دمشق ، واهتبل ابن البيطار الفرصة فدرس نباتات الشام وتركيا واكمل تأليف كتابيه ومات وهوفي نحو السبعين وذلك عام ٦٤٦ للهجرة (١٢٤٨م)

الجامع

قام ابن البيطار بوضع كتابه باربعة اجزاء وقال انه توخى في ذلك تحقيق ستة اهداف الاول استيعاب القول في الادوية المفردة والاغذية المستعملة على الدوام ويقول ابن البيطار : ((استوعبت –يقصد في الكتاب =- جميع ما في الخمس مقالات من كتاب ديسقوريدوس بنصه وكذا فعلت أيضا بجميع ما أورده الفاضل جالينوس في الست مقالات من مفرداته بنصه ثم الحقت بقولهما من اقوال المحدثين في الادوية النباتية والمعدنية والحيوانية ما لم يذكراه)) وقال أيضا: ((الغرض الثاني : صحة النقل فيما اذكره عن الاقدمين واحرره عن المتاخرين فما صح عندي بالمشاهدة والنظر وثبت لدي ادخرته كنزا سريًا وما كان مخالفا نبذته ظهريا ..... والثالث ترك التكرار الا فيما تمس الحاجة اليه لزيادة معنى وتبيان .. والرابع : تقريب مأخذه بحسب ترتيب حروفه على حروف المعجم والخامس : التنبيه على كل دواء وقع فيه وهم أو غلط لمتقدم او متاخر والسادس : ذكر اسماء الادوية بسائر اللغات)).

تحدث ابن البيطار عن الادوية النباتية والحيوانية وفي المعادن واتبع في منهجه نفس طرائق من سبقه مثل ابن سبنا وداود ، وقد كرر اغلاط سواه في ايراد الكثير من الوصفات التي لاتتفق وموازين الصحة والصيدلة ولا مع الذوق العام ومنها أن زبل التمساح يزيل بياض العين وأن رماد الوطواط يحد البصر وأن دم الذئب اذا قطر في الاذن سكن وجعها.

ومن الطريف ان ابن البيطار اورد الكثير عن الادوية الموجودة في المعادن مثل الذهب والحديد والنحاس والازورد والشب والشبهان وغيرها ثم تكلم ابن البيطار عن كثيرمن الادهان فذكر دهن الايرسا ودهن الزعفران ودهن الحناء ودهن البابونك والسفرجل.

وتكلم ابن البيطار عن الطين وانواع الاطيان وفوائدها العلاجية مثل طين ارمني وطين نيسابوري وطين حر وطين وطين كرمي وطين جزيرة المصطكي .

ولابن البيطار وصفات ومعلومات طريفة أذ ذكر –مثلا- عن نبتة البابنك انها مكونة من ثلاثة اصناف والفرق بينها هو لون الزهرة ولها أغصان طولها نحو شبر وفيها شعب وورق دقاق ورؤوس مستديرة صغار .

بذلك اعطى ابن البيطار لفن الصيدلة الكثير وما زال معتبرا من الكتب المهمة في هذا المجال.

شن هجوماً كاسحاً على فساد الحاكم وبطانته في المنطقة العربية:

"امبراطورية الفساد والبطانة الفاسدة"

عن مركز الخليج العربي لدراسات واستشارات الطاقة بالرياض ، صدرت الطبعة الأولى لكتاب " امبراطورية الفساد والبطانة الفاسدة " لمؤلفه الدكتور عيد بن مسعود الجهني ، في مائتين وخمسين صفحة من القطع المتوسط، وقد تم تقسيم الكتاب الى جزئين ؛ الأول حمل عنوان " امبراطورية الفساد"، والثاني حمل عنوان " امبراطورية البطانة الفاسدة"؛ وقد ناقش الكاتب في جزء الكتاب الأول ماهية الفساد وكيفية سرقة الوطن وعرّف عبيد الفساد وطغاته ، وتحدث عن غواية المحسوبية وقانون هذا لك وهذا لي ، بينما في جزء الكتاب الثاني ، ناقش الكاتب ماهية البطانة الفاسدة ووضعها في قفص الاتهام، وحلل المواجهة بين الضدين ، وثمّن البطانة الصالحة وجعلها عين الحاكم التي لا تنام . جدير بالذكر أن الكاتب سعودي الجنسية، حاصل على دكتوراه في القانون الاداري، ودكتوراه أخرى في النظم السياسية والقانون الدستوري.

عرض: محسن حسن

دليل الفساد

في مقدمة الكتاب ، قدم المؤلف الدلائل والاشارات والبراهين على انتشار الفساد في المنطقة العربية ؛ حيث قرر أن الدول العربية على رغم غناها في الثروات الطبيعية ، وعلى رغم أن كمية تلك الثروات يفترض أن تجعل مستوى الفقر في تلك البلدان من أقل المستويات في العالم ، الا أنه يبقى مواطنا من كل خمسة مواطنين يعيشون على أقل من دولارين في اليوم حسب مصادر البنك الدولي الخاصة بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، وأنه مع ذلك فان نسبة الفقر . كما يوضح الكاتب . في بعضها تلامس ٢٧ ٪ وتقفز في البعض الآخر الى ٣٠٪ ناهيك أن هناك أكثر من ٧٥ مليون عربي قدر لهم أن يعيشوا تحت خط الفقر ، وحوالي ١٥ مليون نسمة من العرب يعانون من سوء التغذية ، أما نسبة الأمية فانها أكثر من ٤٦ ٪ من السكان ، ويبلغ عدد الأميين من بين البالغين العرب حوالي ٦٥ مليون انسان تمثل النساء الثلثين وهي أعلى كثيراً مما هي عليه في بلدان أفقر من الدول العربية طبقاً لتقرير التنمية الانسانية العربية .

غول الفساد

ويعبر الكاتب عن حال البلدان العربية وشعوبها التي تعاني أنماطاً كثيرة من الظلم فيقول " بحت أصوات الناس ، وتمزقت حناجرهم في الوطن العربي وهم ينادون صادقين ، بوقف هذا الغول الذي يسمى الفساد ، وهو ينهش في جسد الأمة ، وان كان الغول وحشا خرافيا فان الفساد وحش مفترس حقيقي له أنياب وأظفار ، وهو أشد فتكاً من السبع بفريسته وأكثر خطراً على الأمة من عادي السباع ، ولاشك أن المواطن في كل أرجاء الوطن العربي على حق عندما يطالب بالتصدي للفساد ، فالفساد أصبح يهدده في عيشه وينغص عليه حياته وينال من كرامته ، ويضع العراقيل الجسام أمام مستقبل أبنائه " ، ويواصل الكاتب مجسداً قوة الفساد التدميرية في المجتمعات والشعوب والدول قائلاً " ان التاريخ يحدثنا أن الدول والأمم والشعوب تعرضت لكوارث وأهوال عديدة استطاعت أن تتغلب على معظمها ، وتنتصر عليها ، ولكن كثيرا من الدول انهارت بسبب الفساد ، والدليل الحي أمامنا أن سبب انهيار النظام السياسي السابق في أرض الرافدين كان في مقدمة أسبابه الفساد".

اللاعبون بالنار

وفي اطار وصفه للمتنفذين من الفساد ، أوضح الكاتب تحت العنوان السابق، أن الفساد في الدول العربية والاسلامية أصبح واضحاً الى الدرجة التي أصبح لقب بعض هؤلاء المتنفذين يعرف بالنسبة التي يحصل عليها عند تسهيله لعقد أو صفقة كأن يقال (مستر ١٠٪) ، بل تفاجأ يوماً . يقول الكاتب . فتجد أن هذا الفاسد أصبح يدير دفة الدولة ، حتى أن بعض المقاولين . خصوصاً الكبار منهم . عندما ترسي عليهم المناقصات بمئات الملايين من الدولارات يقومون باسناد بعضها أو كلها الى مقاولين من الباطن بمبالغ تصل الى نصف قيمة العقد مع القطاع العام بل وأقل كثيراً ، وهنا تظهر رائحة الفساد العفنة ، فالبلاد والعباد هم الخاسرون أولاً وأخيراً والكاسبون للأسف هم الفاسدون .

كيف تسرق وطنك ؟

وتحت هذا العنوان ذكر الكاتب أن " المفسدين بدلاً من عقابهم والتشهير بهم ورد ما استولوا عليه ، نراهم بيننا يتقدمون الصفوف ينالون أعظم الاحترام والتبجيل وأجل التقدير وقد يغادرون منصباً ما وينتقلون الى آخر وهكذا دواليك ، هذا لأنهم فاسدون مفسدون ، وهذا التناقض العجيب والمريب سائد في وطننا العربي الكبير من المحيط الى الخليج " ، ويؤكد الكاتب أنه في ظل هذا المفهوم الذي تضمنته العبارة السابقة ، تغيب المساءلة ويغيب القانون والمحاسبة والعقاب ، وهو ما يشجع الفاسدين على التمادي في فسادهم ، بل والتباهي به وتدريسه ان أمكن ، كما حدث مع أحد المسؤولين السابقين الذي لم يطبق بحقه المساءلة رغم الثروة الطائلة التي استولى عليها من دم شعبه حتى تعددت قصوره ويخوته وأبراجه الشاهقة في دول عديدة في أنحاء العالم ، من أنه كان يلقي دروساً عنوانها " كيف تسرق وطنك " .

قبل الكارثة

" اذا لم يخطط ستراتيجياً لعلاج الفساد فسيبتلع نسبة كبيرة من قيمة المشاريع العملاقة التي يتم رفع قيمتها بسبب الفساد ومنح المفسدين فرصة الانقضاض على الأموال العامة لأنهم انتهازيون لا ضمير لهم ولا نزاهة وطنية " .. بهذه الفقرة دعا الكاتب الى وضع ستراتيجية عربية لمواجهة الفساد والقضاء عليه ، وسد الطريق أمام المفسدين مؤكداً أن احتضان العالم العربي الفساد العلني والمستتر ، يحول دون تطوره التنموي والاقتصادي والاداري ، ويجعله عرضة لاهدار ميزانياته ومشاريعه وبالتالي الحاق الضرر الجسيم بالاقتصاد والتنمية والمجتمع والأفراد ، وأنه اذا لم تبذل الدول العربية الجهود تلو الجهود للحد على الأقل من آفة الفساد فان الكارثة واقعة لا محالة .

ثقافة الفساد

وتحت هذا العنوان أشار الكاتب الى المفسدين وآكلي الرشوة ، مؤكداً أنهم أعضاء مريضة متعفنة ، اذا لم تعالج سرى سمها الرعاف في جسد الأمة كلها ، ولا علاج لها الا البتر والقطع ، فهم أصحاب نفوس شرهة ، تشبع النار ولا يشبعون ، ولذلك لا تنفع معهم المسكنات والمهدئات ولا حتى الكي ، وانما علاجهم الناجع ودواؤهم النافع هو البتر ، ومن لا يرحم لا يُرحم ، ويذكر الكاتب أن العولمة الاقتصادية فتحت الحدود على مصراعيها لكل ما تنتجه الدول الصناعية شرقاً وغرباً ، بحيث سيطرت ٦٠٠ من شركاتها على النسبة الكبرى من حجم التجارة العالمية ، لكن الأخطر . كما يوضح الكاتب . أن كثيراً من تلك الشركات وهي تدير أعمالها في الدول (المتخلفة) لا يضيرها نشر ثقافة الفساد في هذه الدول لتفوز بعقود ضخمة بعشرات البلايين من الدولارات ولتذهب الأخلاق الى الجحيم ، وهو ما ليس ببعيد عن بلاد العرب من الخليج الى المحيط

حاميها حراميها

ويواصل الكاتب أنه في بعض الدول العربية قُدم الى العدالة أشخاص لارتكابهم جرائم فساد ، لكن عدد قضايا الرشوة التي أعلن عن ارتكابها على استحياء قد لا يتعدى أصابع اليد الواحدة ، وما خفي كان أعظم ، ويشير الكاتب الى أن الكارثة أكبر مما يتصور الآخرون ؛ فالوطن العربي يئن تحت وطأة الفساد العارمة التي تهدد كيانه ، يديرها أناس لا يعرفون معاني الأمانة والوطنية والولاء والأخلاق ، ويوضح الكاتب أنه بالامكان محاربة الفساد والحد من الرشوة اذا ما أريد ذلك ، ثم يضرب مثالاً بتجارب القضاء على الفساد في بعض دول العالم ، فذكر من هذه التجارب ، تجربة مشروع مطار " ساو " في هونغ كونغ الذي بلغت كلفته حوالي ٢١ بليون دولار ، والذي خلا تنفيذه من الفساد بنسبة وصلت الى ٩٩٪ . كما يؤكد الكاتب . لأن السلطة التي قامت على تنفيذه شكلت لجنة من ١٣٥٠ عضواً من المتخصصين يدعمها قانون واضح يضرب بيد من حديد على يد من يحاول الرشوة .

جريمة بلا عقاب

وتحت عنوان " الفساد جريمة بلا عقاب " يقرر الكاتب أن الصورة في أقطار العرب قاتمة كئيبة ، ملامحها موصومة بالرشوة والمحسوبية والواسطة ، في ظل معاناة عامة الناس وفقرائهم من هذا الثالوث ؛ فلا مال للرشوة لديهم ، ولا ظهر يسندهم ، مصالحهم معطلة وحقوقهم متعثرة وأبناؤهم عاطلون عن العمل ، وهذا ، لأن صاحب السطوة والنفوذ يوزّع الوظائف بين أهله وذويه وربعه ومحبيه ، وكأن الوزارة أو الهيئة أو المصلحة أو الادراة التي يقع على رأسها (ضيعة) يملكها يقسمها بين أهله وعشيرته ، أما من هم أولى منهم أهلية وخبرة وأمانة فلهم الله .

البطانة

وفي ختام الكتاب ، يقرر الكاتب أن مصير الحكومات والشعوب والدول مرهون بعلاقات البطانة ، اما بشكل سلبي واما بشكل ايجابي ؛ فالبطانة الفاسدة تعني الباطل والكذب والجور والأنانية والأثرة والتدليس وتغييب الحقائق ، بينما البطانة الصالحة تعني الحق والصدق والعدل والتجرد والايثار والوضوح والشفافية ، ومن ثم يؤكد الكاتب قانون البطانة الصالحة ، فيعتبرها خطاً من خطوط الدفاع الأولى التي تحرس القيم والمبادىء في المجتمعات العربية والاسلامية ، موضحاً أن الاستعانة بالعقول الراجحة والنفوس السامية والخبرات العالية ، ليس تهمة بالنقصان للحاكم ، بل هو دلالة على بعد النظر ونفاذ البصيرة.

في اطار وصفه للمتنفذين من الفساد ، أوضح الكاتب تحت العنوان السابق، أن الفساد في الدول العربية والاسلامية أصبح واضحا الى الدرجة التي أصبح لقب بعض هؤلاء المتنفذين يعرف بالنسبة التي يحصل عليها عند تسهيله لعقد أو صفقة كأن يقال (مستر ١٠٪) ، بل تفاجأ يوما . يقول الكاتب . فتجد أن هذا الفاسد أصبح يدير دفة الدولة ، حتى أن بعض المقاولين . خصوصاً الكبار منهم . عندما ترسي عليهم المناقصات بمئات الملايين من الدولارات يقومون باسناد بعضها أو كلها الى مقاولين من الباطن بمبالغ تصل الى نصف قيمة العقد مع القطاع العام بل وأقل كثيراً ، وهنا تظهر رائحة الفساد العفنة ، فالبلاد والعباد هم الخاسرون أولاً وأخيراً والكاسبون للأسف هم الفاسدون .

«جماليات الفيلم».. عرض ونقد للمقاربات والنظريات السينمائية

أصدر مشروع «كلمة» للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للثقافة والتراث كتابا جديداً بعنوان «جماليات الفيلم» للمؤلفين: جاك أمون، وآلان برغالا، وميشال ماري، ومارك فيرني، وقام بنقل الكتاب للعربية د.ماهر تريمش.

يقدم هذا الكتاب الحصيلة النظرية لأهم المقاربات والنظريات السينمائية التي يتناولها عرضاً ونقداً، ويسعى في جميعها الى تبسيط أهم مراحل صناعة الفيلم بدءاً باللقطة مروراً بالمشهد الى المقطع والتركيب والمجال والاطار فيظهر اختلافاتها في الأمر وتبعات تلك الاختلافات على الانتاج السينمائي فنياً وسوسيولوجياً.

كما يسعى الكتاب الى تناول ظاهرة الفيلم من زوايا مختلفة تشكل معاً الفيلم السينمائي: التمثل الصوتي والبصري للصورة السينمائية، والتركيب باعتباره لغة للفيلم، واشكالية السرد واللاسرد في السينما وعلاقته بالحكاية والحكائية والرواية، ومنه يخلص الى بناء اللغة السينمائية خلافاً للغات الأخرى، كما يقدم الكتاب تحليلاً عميقاً لعلاقة الفيلم بالمشاهد من خلال ضروب العلاقة التي تربطه بالصورة المرئية سواء كانت علاقة ارتسام بالواقعية أو وهم أو تماه، وهي المسألة التي تجعل من السؤال في السينما وعنها أمراً راهناً على الدوام.

قام بتأليف الكتاب أربعة مؤلفين مميزين:

×جاك أومون: بدأ حياته في مجال السينما مهندساً في مؤسسة الاذاعة والتلفزة الفرنسية، حيث قام خلال تلك الفترة باخراج بعض الأفلام التجريبية والصناعية، وهو مدرس بالجامعات الفرنسية منذ أواسط السبعينيات، ومحاضر بجامعات بركلي ولشبونة وماديسون، تخصص في العلاقة بين السينما والتجسيم ومن ثم في ادراك الصور السينمائية مقارنة بالفنون الأخرى البصرية، له كتابات عديدة في بيوغرافيات مختلفة – وخاصة أيزنشتاين – وتحاليل كثيرة للأفلام.. من أهم مؤلفاته: «العين الأبدية» و«تحليل الأفلام»، يعمل حالياً أستاذاً بجامعة باريس ومعهد الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية ومديراً لمعهد تاريخ السينما.

×آلان برغالا: أبرز النقاد الفرنسيين عمل أستاذاً بجامعة باريس ورئيس تحرير كراسات السينما، تخصص بدراسة السينمائي الشهير جان لوك غودار حيث ألف كتباً ودراسات عديدة حوله، كما ألف كتباً تعليمية عن السينما للناشئة، أهم كتاباته في السينما: «فرضية السينما: كتيب لتفسير السينما في المدرسة»، و«كراسات السينما».

×ميشال ماري: أستاذ بجامعة باريس، ترأس الجمعية الفرنسية للبحوث التاريخية في السينما، اختص بتاريخ السينما وله في ذلك مؤلفات عديدة أهمها: «الموجة الجديدة»، و«السينما الصامتة عن كراسات السينما» ، كما نشر مقالات عديدة في تحليل الأفلام.

×مارك فيرني: أستاذ الدراسات السينمائية بجامعة «دنيس ديدرو» ومستشار لدى المعهد القومي للسينما في فرنسا، له مساهمات كثيرة في مؤلفات جماعية حول السينما وصورها والأرشيف السينمائي، عرف بكتابه الأشهر «صور الغياب».

مترجم الكتاب د.ماهر تريمش أستاذ محاضر في علم الاجتماع بالجامعة التونسية، يشغل منذ سنوات رئاسة قسم علم الاجتماع بجامعة تونس المنار، ثم اشتغل بالهيئات التنفيذية للجمعية العربية والجمعية التونسية لعلم الاجتماع، تخصص في علم اجتماع المعرفة والثقافة، وله كتابات عن الخطاب السوسيولوجي، منها «النسق ذاتي الانشاء: دراسة في نظرية بيار بوردو»، وترجمات وكتب ومقالات منشورة كثيرة.

كتابان عن «الساقي»

صدر حديثاً عن دار «الساقي» كتابان جديدان، الكتاب الأول يحمل عنوان «الديموقراطية الثورية: كيف بُنيت أمريكا جمهورية الحرّية» تأليف توماس جيفرسون ويقع في ٣٢٠ صفحة.

وتوماس جيفرسون «١٧٤٣-١٨٢٦» هو فيلسوف سياسي ورجل عصر التنوير، وأوّل وزير خارجيّة لأمريكا، قبل أن يشغل لدورتين رئاسة الجمهوريّة فيكون بذلك الرئيس الثالث لبلاده. انتخب رئيساً للجمهورية سنة ١٨٨١. ويعتبر المؤلّف الرئيسي لاعلان الاستقلال عام ١٧٧٠.

كتب حازم صاغية بمقدمة الكتاب: هل يملك الفكر الليبرالي الأمريكي راهنيّة عربيّة؟ أغلب الظنّ أنّ توماس جيفرسون هو المثل الأصلح للقياس في هذا المجال. فهو واحد من «الآباء المؤسّسين» لأمريكا. وأهمّ من ذلك أنّه المؤلّف الأساسيّ لـ«اعلان الاستقلال»، ما يرفعه الى مصاف المثقّف الأوّل للثورة والجمهوريّة الأمريكيّتين، وهذا فضلاً عن خدمته العمليّة كثائر، ابّان حاكميّته ولاية فرجينيا، ثمّ كموظّف، ابّان توليّه منصب سفير في فرنسا، وأخيراً كسياسيّ شغل وزارة الخارجيّة فكان أوّل وزير خارجيّة لأمريكا، قبل أن يشغل لدورتين رئاسة الجمهوريّة فيكون، بذلك، الرئيس الثالث لبلاده. لقد تأثّر جيفرسون بثقافة التنوير الأوروبيّة، فأخذ عنها، في ما أخذه، ربط النزعة الاستقلاليّة بالنزعة الدستوريّة وبالحريّات المدنيّة والتشريع، وهو نفسه كان مشرّعاً. وفي السجلّ التاريخيّ للرئاسة الأمريكيّة، كان جيفرسون الرئيس الوحيد الذي لم يمارس، على مدى ولايتين، حقّ الفيتو على نتائج تصويت أدلى به الكونجرس. واشتهر بدفاعه عن الحرّيّات الفرديّة، وعن الخيار الجمهوريّ، وعن فصل الدين عن الدولة، كما بالطموح الى جعل بلده «امبراطوريّة الحريّة».

ولم يكن جيفرسون خالياً من الشوائب. كان ابن زمنه وتاريخه، الشيء الذي وجد تعبيره في أكثر من شكل ونحو. بيد أنّ ذلك لا يلغي الحقيقة الأخرى الأهمّ، وهي أنّه ساهم في هندسة البناء المسمّى الولايات المتّحدة الأمريكيّة التي انتهى بها المطاف الى اختيار سياسيّ من أصول أفرو أمريكيّة لرئاسة الجمهوريّة.

أما الكتاب الثاني الصادر عن دار «الساقي» فهي رواية «أهل البياض» للروائي المغربي مبارك ربيع مؤسّس «اتحاد كتّاب المغرب»، وأستاذ جامعي في علم النفس، وصدر له في الرواية ثلاثية «درب السلطان» و«طوق اليمام»، وفي القصة «من غرب... لشرق» و«صار... غدا».

وتدور أحداث روايته الجديدة «أهل البياض» في حيّ شعبي في المغرب، تتشابك فيها عوالم متداعية لشخصيات تعاند قسوة الحياة بالرمق الباقي من انسانيتها.

هناك تعيش بائعة الهوى، «غيّاتة»، وهي القطّة الوديعة وفي نفس الوقت اللبوة الشرسة اذا ما حاول أحد أن يأكل عليها مالها. غير أنها، أمام أبله الحيّ المعروف بـ«ليشير»، تضعف وتتقمّص دور الأم الحنون، فيظلّ الجميع أنها اتخذته عشيقاً. وهناك أيضاً رئيس المخفر، «الشاف حموني»، الحالم دوماً بأن يكون بطلاً بوليسياً... والصديقان «محجوب» – صاحب الدكان، و«لبصير» – المتسوّل الأعمى، اللذان يغزلان حديثهما اليومي بخيالات النساء.

لكن جريمتين تشغلان أهل الحيّ: اختفاء زوجة عامل البناء – «السهلي»، الذي يتّهم شرطياً بخطفها، واغتصاب ابنة المتسوّل الكفيف فيما تقول القابلة انها لا تزال عذراء.

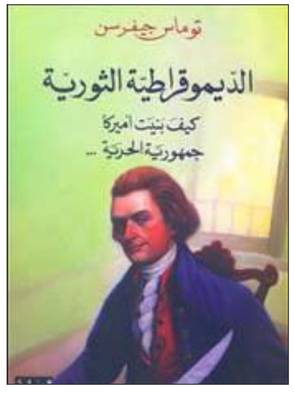

«رجال من بلادي» يجمع مقالات رجاء النقاش

صدر حديثاً عن دار أطلس للنشر كتاب جديد لأديب الراحل رجاء النقاش بعنوان «رجال من بلادي»، وتقديم الباحث والكاتب شريف الشوباشي، يقع الكتاب في ٣٧٨ صفحة.

وبحسب صحيفة «الدستور» الأردنية يضم الكتاب مجموعة من المقالات التي كتبها النقاش قبل رحيله، وتوضح أراءه في كثير من الشخصيات التي تعامل معها، وقد جمعت زوجته المقالات في كتاب «رجال من بلادي».

وفي مقدمة الكتاب كتب شريف الشوباشي أنه يعد «بمثابة لمحة بانورامية عن الثقافة المصرية خلال القرن العشرين، ونصفه الثاني بخاصة، وذلك من خلال استعراض مجموعة من أبرز أعلام الحركة الفكرية والأدبية في مصر، يجمع فيما بينهم الحب الذي يحمله لهم في قلبه رجاء النقاش».

ويشير الشوباشي الى أن الحب الذي كنه النقاش لهؤلاء لم يمنعه من الموضوعية في اختياره ضيوفه وتقييمهم التقييم اللائق بهم، فهو يكتب باحترام شديد عن أناس يختلف معهم في الكثير من مناحي الفكر، وفي المواقف السياسية والفكرية، فالبرغم من كونه من أبناء مدرسة طه حسين التنويرية، فانه خصص ثلاثة فصول للدكتور محمود محمد شاكر، الذي تصدى لفكر عميد الأدب العربي، خاصة في كتابه الشهير «في الأدب الجاهلي»، كذلك يبدي النقاش اعجابه بشخصية دكتور حسين فوزي، وان كان يعترض على موقفه من الحضارة العربية وانجيازه للفكر الغربي وموقفه من اسرائيل، التي قام حسين فوزي بزيارتها، واعتبرها امتداداً للغرب الذي يعشقه، وقد وضع لهذا الفصل عنوانا يعبر عن هذا المعنى وهو «أحببناه.. واختلفنا معه».

ومن الشخصيات التي يدلي النقاش بشهادته تجاهم في الكتاب: علي الشوباشي، أحمد زكي أبو شادي، وأحمد أمين، وخالد محمد خالد، وعبد الرحمن الشرقاوي، وأحمد بهاء الدين، واحسان عبد القدوس، و نعمان عاشور، وسعد الدين وهبه، وسيف وائلي.

ثلاثة كتب تؤرشف المسرح الحلي*

عرض: بشار عليوي

تُعتبر الحركة المسرحية الحلّية، ظاهرة راسخة في المشهد المسرحي العراقي، بوصفها قد حققت لها حضوراً اتسم بالتميز و الخصوصية، شُخصَ مُبكراً من قبل نُقاد المسرح العراقيين عامة. لكن ما شُخصَ في الأونة الأخيرة أن هُناك تقصيراً واضحا قد وصل في بعض الأحيان الى التجاهل المتعمد من قبل نُقاد المسرح في بابل، للمسرح الحلّي (شخوصاً / عروضاً / نتاجات / اصدارات)، وذات الوصف ينطبق على المنظمات و المؤسسات الثقافية في المحافظة ومنها اتحاد الأدباء. نُحاول هُنا أن نُسلط الضوء على جهود باحث مسرحي شاب، التحف بالهم الثقافي والمسرحي الصادق عندما عمدَ الى أرشفة مسرح مدينتهِ ولأكثر من خمسة عقود في ثلاثة كُتب هي (الذخيرة المسرحية في الصحافة الحلّية ٢٠٠٧) و (دليل المُخرجين المسرحيين في بابل٢٠٠٨) و (النشاط المسرحي الحلّي في الصحافة العراقية ــ دراسة توثيقية تحليلية٢٠٠٩)، هي حصيلة جهود الباحث عامر صباح المرزوك في أرشفة المسرح الحلي. وقبل أن نستعرض ماهية هذه الجهود، لا بُدّ لنا أن نُفرق بين (الببليوغرافيا) و (التوثيق والأرشفة) . يرجع أصل كلمة ببليوغرافيا الى اللغة الاغريقية، وهي مركبة من كلمتين الأولى: ببليون Biblion ومعناها كتيب صغير والثانية: غرافيا Graphia ومعناها الكتابة والنسخ. فكلمة ببليوغرافيا اذاً تدل على " كتابة الكتب أو نسخ الكتب ". وهي فن أو علم وصف الكتب (والمخطوطات) أو التعريف بها. قوامه تحديد اسم الكتاب كاملا، واسم مؤلفه أو مترجمه أو محرره، واسم ناشره ومكان نشره وتاريخه، وحجم الكتاب وعدد الصفحات التي يشتمل عليها. ويعرفها أحمد بدر في كتابهِ (أصول البحث العلمي و مناهجه) الصادر عن وكالة المطبوعات، الكويت، ط.٤، ١٩٧٨، ص١٧٠) البيبليوغرافيا بأنها(علمُ وصف الكتب و التعريف بها ضمنَ حدود و قواعد معينة...) وانطلاقا مماً سلف، يمكننا القول ان البيبليوغرافيا علمٌ يُعْنَى بوصف الآثار الأدبية على اختلاف أشكالها، وذلك بالاتيان على سرد البيانات البيبليوغرافية المتعلقة بها، كاسم المؤلّف، و العنوان الكامل، و اسم الناشر، و تاريخ النشر، و عدد الطبعات، و التّوريق. و يلتفت في أحايينَ كثيرة الى التعريف بهذه الآثار تعريفاً مقتضَباً يروم تقديم خلاصة كل أثر للقارئ. و البيبليوغرافيا – بحكم علميتها- تستوجب اتباعَ مناهجَ بعينها في الوصف، و التصنيف، و التعريف جميعا. ان اصطلاح "البيبليوغرافيا" حديثُ النشأة في الثقافة العربية بشكل عام و العراقية بشكل خاص. ذلك بأن معاجم اللغة العربية لم تعرف هذا الاصطلاح اطلاقاً، و انما استعمَلت للدلالة على مفهومه عدة أسام أُخَرَ؛ كالتكشيف، و الفهرسة، و غيرُهما. و يحضر هذا الاصطلاح – خصوصاً- في المعاجم الاصطلاحية الأدبية الحديثة. وتعد الببليوغرافيا عملاً ضرورياً لكل بحث علمي جادّ؛ اذ انه "لا بد من أن تكون قاسماً مشتركاً في كل الدراسات، و لا بد أن يلمَّ بها أي باحث علمي أو أدبي أو اجتماعي، و لا بد من أن تدخل في كل معاهد الدرس و التعليم" . و لا يمكن للبحث العلمي في مجال الانسانيات أن يتقدم خطوة الى الأمام في غياب العمل الببليوغرافي. وتقدم الدراسة الببليوغرافية خدمات جلّى للباحث في شتّى فروع المعرفة؛ اذ انها تعطي معلومات عن المظانّ مقننة وَفق الضوابط المتعارَف عليها في مجال التوثيق، و تيسِّر سُبُل الوصول اليها، و تضمن ربح الوقت، و تحفظ النّتاج الفكري بتجميعه وتنظيمه و توثيقه و التعريف به. و تتمخّض الببليوغرافيا عادة للمرحلة التي تسبق مباشرةَ الدراسة. فهي تشكل الأرضية الصلدَة التي ينطلق منها البحث العلمي، و تمثل المقدمة الصحيحة لأي دراسة جادّة، و "تمنح المشروعية لمرحلة الدراسة و النقد. فهي الأصل و الأساس، و بدونها يصعب تقديم صورة حقيقية عن الانتاج الأدبي المدروس. أما التوثيق فيقصد به شكل من التنظيم الببليوغرافي يعتمد الفهرسة و التصنيف أو التبويب تيسيراً للوصول الى المعلومات على اختلاف ضروبها. وهو يشمل، كذلك وضع الخلاصات للبحوث المطولة وتطوير مسائل مستحدثة لاستيعاب المعلومات واذا أخضعنا نتاج المرزوك عامر، لهذه التوصيفات، نجد أن نتاجه الآنف الذكَر قد مازجَ ما بين (الببليوغرافيا) كشكل تنظيمي لنتاجه و (والتوثيق والأرشفة) كمحصلة نهائية أرادها المرزوك عامر لهذا النتاج أن يحفل به،

دليل المخرجين المسرحيين في بابل المؤلف الثاني لهِ والصادر عام 2008 يقع في(187) صفحة. حيثُ تناول فيه المخرجين المسرحيين في أكثر من (670) أسماً ممن قدموا نتاجاتهم المسرحية داخل مدينة الحلة خصوصاً وباقي مدن المحافظة عموماً. خلال خمسين عاماً أمتدت من 1957 حتى عام 2007. (ملاحظة بخصوص بابلية المخرجين). هدف المرزوك، عامر من خلال هذا الجهد، أن يتم حصر النتاج المسرحي الذي أحتضنته مدينة الحلة وباقي مدن بابل الأخرى خلال خمسين عاماً. سواء ما قدمته الجهات والمؤسسات والفرق المسرحية البابلية، أو تلك العروض التي أستضافتها الحلة والتي قدمتها فرق مسرحية زائرة لها من مدن العراق الآخرى ومن خارج العراق عبر تبويب أسماء المخرجين وفق الترتيب الأبجدي. حيث يكون التعريف بالمخرج المسرحي وأسمه الكامل وتاريخ ومحل ولادته وتحصيله الدراسي،

(الذخيرة المسرحية في الصحافة الحلية) وهو أول مؤلف لعامر المرزوك صدر عام ٢٠٠٧ بـ(١٤٤) صفحة. تضمن مُجمل الكتابات والنقودات والمتابعات والدراسات المسرحية التي أحتوتها صحافتنا الحلية من مجلات وصحف ودوريات ونشرات صدرت عن المؤسسات داخل محافظة بابل بدأ من عام ١٩٤٦ وحتى عام ٢٠٠٦. حيثُ وزع الباحث (ذخيرتــه) من المادة المسرحية المنشورة علي صفحات الاعلام الحلّي ولمدة ٦٠ عاما، بأسلوب مشوق ينطوي على دراية تامة بالعملية الكتابية في مجال حصر المعلومات وتبويبها فكان له ما أراد. فقد رتب وجهز هذه (الذخيرة) حسب أسماء الذوات الذين كتبوا عن المسرح وبالترتيب الهجائي، مدججاً بذلك كل المهتمين بالفن المسرحي بـ(ذخيرة حية) بكل ماكتب عن المسرح الحلي في الصحافة الحلّية. أحتوى الكتاب على (٤٣٩) مادة منشورة في الصحافة تنوعت ما بين المقالة /النقد/ البحث الأكاديمي/ المتابعة/ اللقاءات/ الخبر، معتمداً على ذكر أسم الكاتب وبالترتيب الهجائي مع ذكر أسم المادة و رقم عدد المطبوع وتاريخ الأصدار الذي نشر فيه، وقد توسع الباحث في كتابه بعض الشيء في ذكر تفاصيل عن ماهية الذوات الذين ورد ذكرهم، مع ذكر لبعض أعمالهم وأسهاماتهم. كما أخضع عامر، كتابه، لتبويب خاص به متكأ على دراية تامة بماهية المنجز الكتابي المتحقق لكل ماله صلة بالمسرح، وأهمية هذا الكتاب تكمن في كونهُ يُعد مصدر مهم للباحثين في ثلاثة حقُول هي المسرح / الاعلام / تاريخ الحلة. لذا فهو موسوعة (مسرحية/ اعلامية) تسلط الضوء (اعلامياً) على جميع ماكُتب عن المسرح الحلّي في صحافتنا الحلّية.

دليل المخرجين المسرحيين في بابل المؤلف الثاني لهُ والصادر عام ٢٠٠٨ يقع في(١٨٧) صفحة. حيثُ تناول فيه المخرجين المسرحيين في أكثر من (٦٧٠) أسماً ممن قدموا نتاجاتهم المسرحية داخل مدينة الحلة خصوصاً وباقي مدن المحافظة عموماً، خلال خمسين عاماً أمتدت من ١٩٥٧ حتى عام ٢٠٠٧. (ملاحظة بخصوص بابلية المخرجين). هدف المرزوك، عامر من خلال هذا الجهد، أن يتم حصر النتاج المسرحي الذي أحتضنته مدينة الحلة وباقي مدن بابل الأخرى خلال خمسين عاماً. سواء ما قدمته الجهات والمؤسسات والفرق المسرحية البابلية، أو تلك العروض التي أستضافتها الحلة والتي قدمتها فرق مسرحية زائرة لها من مدن العراق الآخرى ومن خارج العراق عبر تبويب أسماء المخرجين وفق الترتيب الأبجدي. حيث يكون التعريف بالمخرج المسرحي وأسمه الكامل وتاريخ ومحل ولادته وتحصيله الدراسي، ثم أعماله المسرحية التي قدمها مع ذكر أسم مؤلف العمل وسنة التقديم، مع التوسع بعض الشيء في ذكر معلومات أضافية عبر التنويه بالمشاركات الخارجية (أن وجدت) لهذه الأعمال في المهرجانات المسرحية العراقية والعربية وكذلك ذكر الجوائز التي حصلت عليها. كما حرص عامر، على أن يكون دقيقاً وأميناً في توثيق البيانات التي تضمنها كتابه. حيث لم يدخر أي جهد في أقتناص كل معلومة عن ماهية الذوات من المخرجين وأعمالهم، رغم وجود بعض الأسماء،لم تكتمل بياناتها بسبب غياب التوثيق من قبل بعض الفنانين المسرحيين لنتاجاتهم. يمكن اعتبار هذا المنجز، دليلاً جامعاً وشاملاً لمجمل النتاج المسرحي المقدم داخل محافظة بابل خلال خمسين عام. وحرصاً من عامر في أن يكون أميناً على منهجيتهِ التي اختطها لنفسهِ، فقد أدرج جميع الأعمال المسرحية التي قدمها طلبة كلية الفنون الجميلة ــ بابل(كلية التربية الفنية سابقاً)، ضمن التطبيقات الدراسية العملية في كتابهِ وكذلك الأعمال المسرحية التي قدمت ضمن المهرجانات المسرحية السنوية التي تُقيمها مديرية النشاط المدرسي في تربية بابل، وهو بهذا يكون له السبق والريادة في ذلك.

النشاط المسرحي الحلّي في الصحافة العراقية

وهو المؤلف الثالث الذي أكمل بهِ جُهده التوثيقي للمنجز المسرحي الثر لمدينتهِ الحلة حيثُ كان راصداً لجميع ما كُتبَ عن المسرح الحلّي ونُشرَ في الصحافة العراقية. والكتاب هو دراسة توثيقية تحليلية يقع في ٣٣٢ صفحة من القطع الكبير، قدّمَ لهُ د. كامل القيّم في مقدمة لم ترتق في متنها الى مُستوى النتاج الذي كُتبت لأجلهِ والتي كان يُفترض بمُنتجها أن يعي تماماً ماهية الأثر الذي بين يديه فالمُقدمة هي مفتاح باب الدخول الى عوالم الأثر الكتابي وليست فضاءاً لا يسع الا التصورات الذاتية لكاتبها. وجاء في تقديم الكتاب بقلم المؤلف (لمدينة الحلة تأريخها الثقافي والفني العريق ومن خلال اهتمامي بالكتابة عن تأريخ المسرح في مدينة الحلة واصدار كتابين مسرحيين عنها وتكريس الوقت في ملاحقة العروض المسرحية والمهرجانات والاحتكاك برجالات المسرح الحلّي، ارتأيت أن أصدر كتاباً يتناول النشاط المسرحي الحلّي في الصحافة العراقية وبهذا أكون قد جمعتُ تأريخ الحركة المسرحية في بابل صحفياً).

احتوى متن الكتاب على جميع ما كُتبَ من مقالات نقدية وأخبار ومُتابعات في الصحافة العراقية، عن الأعمال المسرحية التي قُدمت ضمن حدود محافظة بابل. فقد تحدد المتن الاجرائي للكتاب للفترة من عام ١٩٣٢ الى نهاية عام ٢٠٠٨ حيث يَذكر المؤلف أن أول خبر منشور عن المسرح الحلّي في الصحافة العراقية كان عام ١٩٣٢ في جريدة " الأخبار " البغدادية عن مسرحية (القاتل) والتي قُدمت من قبل طلاب متوسطة الحلة وطلاب متوسطة بعقوبة في شهر كانون الاول من عام ١٩٣٢، وانتهاءاً بما ورد في جريدة " الجامعة بابل " الحلّية بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/٢٨ حول مسرحية " أوهام الغابة ". قام المرزوك بتبويب المادة التي بين يديه، عبرَ مُتابعة الجرائد والمجلات والجرائد والنشرات العراقية التي ورد فيها ذكر المسرح الحلّي وفقاً لأسماء الذوات الـ١٤٣ الذين كتبوا عن النتاج المسرحي الحلّي في الصحافة العراقية ثم تعداد ما حررهُ هؤلاء مُرتباً تلك المواد التي كتبوها وفقاً للسياق الهجائي مع الأشارة الى أسم الجريدة او المجلة أو النشرة والعدد الذي نُشرت فيهِ المادة الصدور وماهية المادة المنشورة. كما قامَ المؤلف بتوضيح ماهية العرض المسرحي المقدم وتوسعة الخطة التي اشتغل عليها الكتاب عبر تحليل المسرحيات التي كُتبَ عنها في الصحافة في فصل خاص حيث يكون التعريف بالمسرحيات كالاتي (اسم المؤلف / أسم المُخرج / التأريخ التفصيلي للعرض / مكان تقديمهُ / المهرجان / الجوائز التي حصل عليها / جهة انتاجه) وضمَ الكتاب فهرساً بأسماء جميع الأعلام الذين وَرد ذكرهم فيهِ وفهرساً آخر شامل لجميع المواد المنشورة في الصحافة عن النتاج المسرحي الحلّي.

الكتب الثلاث هي (الذخيرة المسرحية في الصحافة الحلية / دليل المخرجين المسرحيين في بابل / النشاط المسرحي الحلّي في الصحافة العراقية).

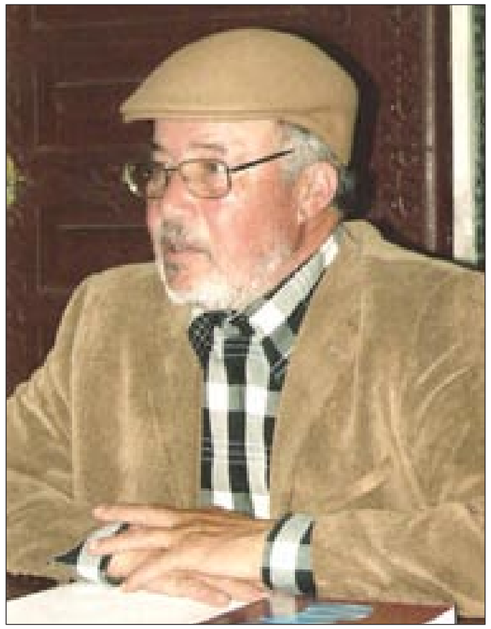

السلطة المخزنية: تراكمات الأسئلة

يرى الكاتب المغربي محمد أديب السلاوي أن صورة الاحتقان السياسي الذي يعيشه المغرب منذ سنوات تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن السلطة ما زالت غارقة في مفاهيمها المخزنية العتيقة، موضحا أن كلمة المخزن تعني المفهوم التقليدي للجهاز الاداري المتسلط.

واستشهد على ذلك بما تعرفه العديد من مناطق البلاد من مشاهد متكررة للعنف ضد العاطلين و المقهورين بغلاء المعيشة وضد أصحاب الحقوق و الفقراء والمهمشين، بالاضافة الى تنامي صور الابتزاز والرشوة والاختطافات والاعتقالات التعسفية ومحاصرة الصحافة الحرة.

ففي كتاب السلطة المخزنية: تراكمات الأسئلة الصادر حديثا عن دار الوطن في الرباط، أشار المؤلف محمد أديب السلاوي الى أن الثقافة المخزنية المثقلة بالصراعات والتجاذبات والمصابة بالترهل والانسداد الفكري عمّقت الى حد بعيد معارضتها التحديث وللانتقال الديمقراطي، ورسخت في المجتمع من جديد الاحساس بالخوف والاحباط والتذمر والاحتقان، بعدما جعلت من رجل الأمن والسلطة حاكما نيابة عن الحاكم، وهو ما سيؤجل حتما لسنوات أو لعقود. في نظر الكاتب. عملية التغيير المطلوبة.

وقال كذلك ان الأمر لا يتعلق فقط بتغيير عقلية صنعتها الثقافة المخزنية على مدى أجيال متلاحقة لادارة الشأن العام بمقاييس ومواصفات وتوجهات أصبحت بعيدة عن هذا العصر وقيمه، ولكنها أيضا تتعلق بتفكيك الجهاز الأخطبوطي الذي رعته تلك الثقافة وغذته باستمرار لعقود بعيدة، وتأسيس علاقة جديدة بين الدولة والمجتمع، قوامها الديمقراطية والعدالة الاجتماعية وحقوق الانسان.

وذكّر الكاتب باقالة وزير الداخلية المغربي الأسبق الراحل ادريس البصري من وزارة الداخلية في ١٩٩٩ واعلان العاهل محمد السادس عن ضرورة اعطاء مفهوم جديد للسلطة وفق ما تقتضيه دولة الحق والقانون، معتبرا أن هذين القرارين بددا في حينهما توترات طويلة مثقلة بالتجاذبات والتوترات، وأعطى اشارة قوية الى الأمل ليحتل موقعه في نفوس

**قدم السلاوي نظرة تاريخية حول الممارسات المخزنية في المغرب، وخاصة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وأفاد بهذا الصدد أن دولة المخزن اعتمدت في استمرارها ونفوذها وحماية مصالحها على نماذج من السلطة اما أن يكونوا نابعين من فئات معروفة بخدمتها وتفانيها في الدولة، أو تنتمي لفئة العبيد، وهم البخاريون الذين تمرسوا عبر التاريخ على خدمة قادة هذه الدولة وأمرائها وسلاطينها داخل القصور وخارجها. وتابع موضحا أن الشرط الذي كانت وما زالت تشترطه دولة المخزن في رجال سلطتها هو الاخلاص المطلق للسلطان والدفاع عن مصالحه وحب السيطرة والميل الى العنف في استعمال سلطة الهاجس الأمني. وفي نظر المؤلف، فانه لا يمكن فهم حالة السلطة في القرن العشرين دون الاطلالة على حالتها في القرن الذي قبله، حيث اتسعت الهوة بين المغرب والعالم الاسلامي من جهة، وبينه وبين جارته أوروبا من جهة ثانية، بعدما تحقق لهذه الأخيرة عدة ثورات مادية وفكرية (الثورة الصناعية، النهضة الفكرية، الاصلاحات الدينية، الاصلاحات الاقتصادية)، في الوقت الذي بقي فيه المغرب يعيش على اقتصاد عتيق ومؤسسات تقليدية متهالكة وسلطات عرجاء مقهورة وحضارة متأرجحة، ويعاني من الأفول ومن التهديدات المتتابعة للتدخل الاستعماري الذي كان يرى في المغرب مصدرا للخيرات والثروات الطبيعية التي تشكل عصب دوران آلته الصناعية. وأضاف الكاتب أن انشغال السلطة المغربية خلال تلك الفترة بمنازعاتها مع القبائل والجهات والتمردات المتولدة عن حالة التخلف الشامل قد أتاح الفرصة كاملة للآلة العسكرية الأوروبية وخاصة الفرنسية والاسبانية لزعزعة ما تبقى للمغرب من مؤسسات ولاحداث الاختلال في التفكير السياسي.

وتوقف المؤلف عند أبرز نجوم السلطة المغربية في القرن العشرين: أحمد بن موسى (١٨٤١م.١٩٠٤)، التهامي الكلاوي (١٨٧٨.١٩٥٦)، الجنرال محمد أوفقير (١٩٢٤.١٩٧٢)، ادريس البصري (١٩٣٨.٢٠٠٥)، ملاحظا أن هذه الأسماء كانت متشابهة في ملامحها الأخلاقية والثقافية والنفسية وذات قواسم مشتركة، جميعها تنتمي الى فئات واطئة أو الى ثقافة هشة، وقد عملت على تحويل السلطات الادارية الى سلطات قسرية وزجرية، تلزم الجميع التكيف بالعنف، وهو ما أعطى سلطة المخزن في نهاية المطاف صورة محزنة.

آفـــــــاق

الغبش

سعد محمد رحيم

يعالج شاكر المياح في روايته (الغبش/ دار الينابيع.سوريا ٢٠١٠) حدثا لافتا، يلتقطه من تاريخ العراق الحديث، يتمثل بهجرة الفلاحين، تحت وطأة الفقر واضطهاد الاقطاع، في حوالي منتصف القرن العشرين، من قراهم في الجنوب الى بغداد. وشخصياً كنت أتمنى أن أقرأ مثل هذا العمل منذ زمن بعيد، لاسيما أن الأعمال التي تناولت هذا الحدث بوساطة التخييل الروائي نادرة جداً. وعموماً فان ظواهر وتقلبات تاريخنا الحديث لم تستثمر فنياً، سواء في الدراما أو السينما أو الرواية، كما يجب، على الرغم من أهميتها وجوانبها الغنية المركبة، والمثيرة.

تبدأ الرواية من واقعة صراع ثلاثة أخوة على المشيخة والنفوذ وملكية الأراضي الخصبة، في محيط قضاء الحي، في الكوت، مستهل الأربعينيات. حيث في دوامة ذلك الصراع الضاري يكون الفلاحون الفقراء هم الضحية؛ تُحرق مزارعهم وبيوتهم ويُشرّدون أو يُعذّبون ويُقتلون. فيضطر كثر منهم الى ترك قراهم وحقولهم والرحيل بجيوب خاوية نحو المجهول. وفي الغالب تكون العاصمة، التي لم يرها معظمهم، وجهتهم. يحلمون بالأمان واللقمة الكافية والعدالة الانسانية. وهناك تتباين أقدارهم وحظوظهم، لكنهم جميعاً يدخلون في فصل جديد من الألم والمعاناة والضياع، قد يطول أمده أو يقصر.

يلاحق الروائي مصائر عدد من الشخصيات، مركّزاً على حكاية سدخان الذي يصل بغداد، ويشتغل عاملاً في عيادة طبيبة (الدكتورة فوزية) التي ستحثه على التعليم وابدال زيه القروي ببدلة مدنية، وتغيير اسمه الى عدنان. ثم تُسكنه وعائلته في بيتها، قبل أن تخطبه من زوجته، وتحمل منه، لتموت في أثناء وضعها لوليدها. وأعترف بأني وجدت صعوبة كبيرة في الاقتناع بهذا السلوك من دكتورة بغدادية، في أربعينيات القرن الماضي، مع عامل عيادتها القروي وأسرته. وحتى موتها لم يعط الرواية الزخم التراجيدي المنتظر. فهو حدث خارجي لا يمت بصلة كبيرة لمصائر مهاجري الجنوب.

يعثر أغلب الذين يتحدث عنهم الروائي على فرص جيدة وسهلة نسبياً للعمل والسكن في بغداد، ويكون هناك من يرعاهم، حتى يُخيل للقارئ أن لا مشكلة هناك. قبل أن يشرع في الصفحات العشرين الأخيرة من روايته (٣١٠ صفحات) بالتحدث، بأسلوب التقرير الصحافي، وفي بضع صفحات، عن منطقة الشاكرية. وهي منطقة صرائف عشوائية كانت تتكدس فيها آلاف العائلات الآتية من مدن الجنوب وقراه، في شروط معيشة أقل ما يُقال عنها أنها صعبة وجائرة ولا انسانية. وأعتقد أن الروائي كان سيجد امتدادات رحبة لسرده، ويمنحه درجة أكبر من المصداقية، لو أنه جعل من هذا المكان المسرح الرئيس لحركة شخصياته وكفاحهم المضني من أجل حياة كريمة.

كتب المياح روايته بلغة مباشرة واضحة ساعدته في عكس ظروف شخصياته وبيئاتهم وحالاتهم النفسية والفكرية والاجتماعية. لكن الانتقالات بين المشاهد كانت فجائية، من غير فواصل، تخل أحياناً بايقاع السرد ونسقه وتشوش القارئ. وأعتقد أن الروائي، كان بحاجة الى معرفة وافية بأوضاع العراق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لتلك المرحلة من أجل أن يتجنب بعض الهفوات مثل أسعار السلع في حينه، فليس من المعقول أن يكون سعر الخروف الواحد في عام ١٩٤٠ عشرين ديناراً!. كذلك ما يتعلق بطبيعة الثقافة الجنسية السائدة بين القرويين، حيث صوّر الروائي مشاهدها وكأنها تقع في فيلم بورنو فرنسي.

كذلك يعرف القارئ العراقي أن أحداث هذه الرواية كانت تجري على خلفية تحولات سياسية واجتماعية كبرى شهدتها بغداد تحديداً؛ من انقلابات وانتفاضات شعبية وتظاهرات وأنشطة لحركات سياسية لم يشر اليها الروائي، باستثناء ما حصل لليهود وهجرتهم الى فلسطين، بعد قيام اسرائيل واندلاع حرب عام ١٩٤٨. وأعتقد أن اشارات عابرة الى تلكم الأحداث كانت ستعزز الخلفية التاريخية الواقعية للسرد وتُشبعه.

أعترف بأني استمتعت بقراءة هذه الرواية على الرغم من بعض مؤاخذاتي عليها، وهذه تبقى انطباعات قارئ، وليس رأي ناقد محترف.

اصدارات دار المدى للثقافة والنشر

هذه رحلة مثيرة ونادرة إلى سلسلة جبال الهيمالايا الهندية قام بها القاص والروائي "وارد بدر السالم" كأول صحفي عراقي يزور هذه البقعة الغامضة والخلابة التي توصف بالجمال الأخاذ والغارقة بالأساطير الهندوسية العجيبة والغريبة.. والكتاب رحلة سياحية أدبية إلى الهيمالايا وجبالها العملاقة التي تصعد إلى السماء فتصعد معها الأجيال الهندوسية في ملحمة حضارية مثيرة من الخرافات والأساطير والعجائب والغرائب.

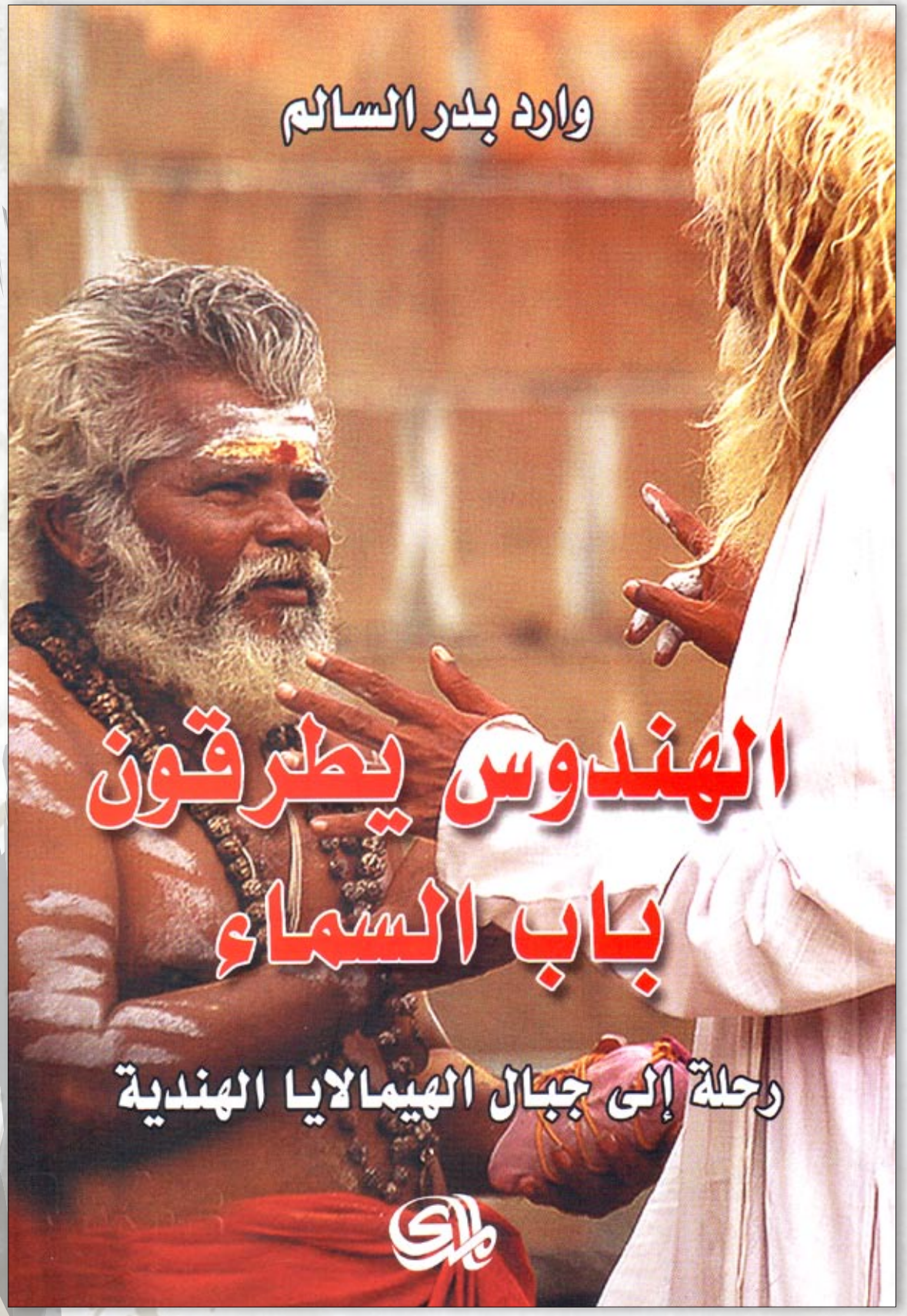

تطلب من مكتبة المدى وفروعها: بغداد - شارع السعدون - قرب نفق التحرير .. بغداد - شارع المتنبي - فوق مقهى الشابندر .. اربيل - شارع برايه تي - قرب كوك

تحرير | نزار عبد الستار | الاخراج الفني | مصطفى جعفر | التصحيح اللغوي | عبد العباس امين

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون